

المستوفى والاستيفاء فى العصر السلجوقى

تمهيد :

تعددت الوظائف الإدارية فى الدولة السلجوقية ، ومنها وظيفة المستوفى (١) ، التى تلى مكانته الوزير فى النواوين الحكومية ، ومهمته أشبه بوظيفة وزير المالية فى وقتنا الحاضر . وتشمل إدارته ديوان الاستيفاء والإشراف على تنظيم إيرادات الدولة ومصروفاتها (٢) ، فالمستوفى موظف من موظفى الأموال بالدولة ، وعليه التنبيه على ما فيه مصلحتها من استخراج الأموال ونحو ذلك (٣) .

ومن أهم الخطوات المتبعة فى تعيين المستوفى فى رئاسة ديوان الاستيفاء صدور مرسوم من السلطان القائم فى الحكم يحدد فيه المهام التى يقوم بها المستوفى ، كالمرسوم الصادر "لأبى العلاء صاعد بن حسين المستوفى" فى عهد السلطان "سنجر" (٤) ، والمرسوم الصادر فى شوال سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م ، فى عهد السلطان أرسلان شاه ، بتعيين "نظام كيخسرو بن مجد الدين" فى وظيفة مستوفى (٥) .

أدرك السلاجقة منذ وقت مبكر أن الواجب يحتم عليهم أن يبذلوا جهودهم للمحافظة على مكاسبهم والإبقاء على الصرح الذى شيده ، فرأوا أنهم فى حاجة إلى إقرار نظم إدارية ،

* أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة المساعد بكلية دار العلوم - جامعة المنيا .

وإلى تعيين موظفين وعمال ينجزون حوائجهم وينظمون متطلباتهم ويساعدونهم في الاحتفاظ بدولتهم الفسيحة ؛ لذا احتفظوا بنفس التشكيلات^(٦) ، كما كانت سائدة في المشرق الإسلامي ، ولم يستحدثوا وظيفة المستوفى ، بل عرفت قبلهم في العصر الساماني^(٧) والغزنوي .

وفي حقيقة الأمر فإن السامانيين في بداية عهدهم استمروا النظم الإدارية ورسوم البلاط من الخلافة العباسية وغيرها من البلاد ونقلوها إلى دواوينهم ، وقد أشار عباس إقبال^(٨) إلى أن الوزير أبا عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وزير الأمير نصر بن أحمد الساماني^(٩) ، أرسل الكتب إلى كل بلاط وديوان لكي تتسخ له نسخة مما لديها من مرسوم البلاط والديوان فأرسل إلى بلاد الروم والتركستان والهند والصين والخلافة العباسية وغيرها ، ثم نظر في تلك النظم وأخذ بأفضلها ، وأمر بأن يسير كل أهل البلاط والديوان في بخارى وفق تلك المراسيم .

ومن ذلك نستخلص أن ديوان الاستيفاء وتنظيمه كان خلاصة تجارب سابقة ، وأن الفضل يعود للسامانيين ووزيرهم في نقله إلى المناطق الشرقية من الخلافة العباسية . وقد انتقلت نفس التشكيلات الإدارية من السامانيين إلى خلفائهم الغزنويين والسلاجقة وملوك خوارزم ، وظلت حتى عهد المغول ، وكانت طبقة المستوفيين تتوارث حفظ وتنفيذ هذه الأوضاع جيلا بعد جيل^(١٠) .

أما عن أشهر المستوفين في العصر الساماني ، فكان أبو الحسين المزني ، الذي عمل في بداية حياته مستوفيا في ديوان الأمير نوح الساماني ، وأثبت جدارة فائقة في إدارة أمور الدولة ، وترقى إلى منصب الوزارة بعد استشهاد الوزير أبي الحسن العتبي^(١١) .

كذلك اشتهر عبد الرحمن الخازن صاحب الاستيفاء في عهد الأمير نوح الساماني ، وهو الذي قام بدور الوساطة والصلح بين هذا الأمير والثائر عليه أبي علي سيمجور . وتميز هذا المستوفى بالميل إلى الفكر والثقافة ، فصنف عددا لا بأس به من الكتب من ضمنها كتاب سماه " زيچ الصفائح " في العلوم الرياضية^(١٢) .

كذلك عرفت وظيفة المستوفى في العصر البويهى ، إذ عهد عضد الدولة بن بويه^(١٣) إلى مسكويه أبا علي الخازن بذلك المنصب ، فسير شئون الديوان على خير وجه ، وألف مناظرات ومحاضرات وتصنيفات في شتى علوم المعرفة^(١٤) .

أما فى العصر الغزنوى فقد عين السلطان محمود بن سبكتكين فى منصب الاستيفاء أحمد ابن حسن الميمندى ، الذى تدرج فى عدد كبير من الوظائف الديوانية ، فأبدى مهارة فائقة فى إدارة شئون الجند وتنظيم جمع أموال خراسان (١٥) ، كما عين السلطان محمود فى ديوان الاستيفاء بغزته (١٦) ، طاهر المستوفى (١٧) ، الذى استمر فى الوظائف الديوانية حتى رقى إلى منصب الوزارة فى عهد السلطان مودود (١٨) .

وفى بعض عهود سلاطين الغزنويين عين مستوفى خاص على الأقاليم الكبرى ، فأسند السلطان محمود إلى أبى إسحاق مهمة الاستيفاء على إقليم خراسان (١٩) ، وأسند السلطان مسعود الغزنوى على بلاد الهند مستوفيا يسمى سعد سليمان ، وعلى خراسان مستوفيا آخر (٢٠) ، وفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٢٨-١٠٢٩ م أقر السلطان على غزته مستوفيا هو أبو منصور المستوفى ، أوكل إليه مهمة إعداد جهاز وقائمة العرس لابنه الصغير مردان شاه الذى لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره على ابنة الأمير بكتغدى (٢١) ، وقد لعب أبو منصور المستوفى هذا دورا بارزا فى حياة السلطان مسعود عندما قرر الذهاب إلى بلاد الهند عقب هزيمته فى موقعة داندانقان أمام السلاجقة ، فقام بتحميل جميع خزائن غزته وما بها من الذهب والجواهر على جمال فى سرية تامة ونقلها إلى الهند (٢٢) . وفى عهد السلطان مودود تولى رئاسة ديوان الاستيفاء فترة قصيرة رجل يدعى طاهر المستوفى (٢٣) ، الذى ترقى بعد ذلك إلى منصب الوزارة .

وممن تولى منصب الاستيفاء فى الدولة الغزنوية أيضا أبو الحسن الخازن فى عهد سبكتكين (٢٤) وتكين الخازن فى عهد محمود (٢٥) ، وقد صادره السلطان مسعود وحصل منه على أموال طائلة (٢٦) ولم تكن هذه الحالة الأولى التى تشدد فيها السلطان على المستوفى ، فقد كان المستوفى دائما موضع محاسبة ويعاقب إذا أخطأ . والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما أوقعه السلطان محمود على أحمد بن حسن الميمندى من عقاب فقد صادر أمواله وعزله ، وأغرمه ما قيمته ألف ألف دينار (٢٧) ، كما عوقب أبا العباس الفضل بن أحمد ، الذى كان يتولى الشئون المالية فى الدولة إلى جانب الوزارة ، نتيجة لعجزه عن دفع المبالغ المعتادة لخزانة الدولة ، وقيل إنه دخل السجن بمحض إرادته ، وظل فيه حتى وفاته سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣م (٢٨) .

١- الشروط الواجب توافرها في المستوفى :

اهتم سلاطين السلجوقية بالاحتفاظ بحق تعيين المستوفى في السلطنة ، وكذلك عزله من منصبه ، ولما كان من حق الوزير الأعظم الإشراف على الدواوين باعتباره منفذا لسياسة السلطان السلجوقى ، فإن ديوان الاستيفاء كان من أهم مهامه . ومما يجدر الإشارة إليه أن تعيين المستوفى في منصب رئيس ديوان الاستيفاء ، كان لابد وأن يصدر به مرسوم من السلطان ، وهناك عدد من المراسيم السلطانية منها مرسوم باسم " نظام الدين كنجروبن مجد الدين " بتاريخ شوال سنة ٥٦٣ هـ / سنة ١١٦٧ م (٢٩) ، ومرسوم آخر أصدره السلطان سنجر باسم " زين الدين أبو العلاء صاعد بن حسين " مستوفيا على مدينة مرو (٣٠) .

وقد حدد هذان المرسومان أهم الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى هذا المنصب ، بأن يكون معروفا بحسن السيرة والسداد فى الرأى ، على قدر كبير من التدين والخلق الكريم ، عارفا بأسرار المعاملات المالية ونظمها ، لا يفوته ضبط الجزء من حساباتها ، موصوفا بأنواع من الكفاءات والخبرات التامة بالشئون المالية وأصول التعامل بها ، خاصة فى أعمال الضرائب ويفصل المحاسبات ويطلبها ويراجعها ، عارفا بضبط الخراج والزيادات والعلوات (٢٥) .

ومن الواضح أن تعيين المستوفى يخضع لنظم معينة من التوقيع والاحترام والخلع السلطانية ، وجلوس المجلس العام تقديرا وتعظيما له ، مع إلزام عمال الوزارة بمراعاة قدر المستوفى واحتشامه ، وإدراك منزلته الكريمة ، وأن يرفعوا إليه فى كل شأن يتعلق بديوان الاستيفاء مع توقيع مرسومه ، وذلك بأمر من السلطان نفسه (٣٢) .

هذا بالإضافة إلى ارتباط عمله بالشئون المالية والحسابات وضبط الدخل والمنصرف ، وحفظ القوانين وتسيير الدواوين ، وجمع الضرائب وتنظيم إيرادات الدولة ومصروفاتها ، وتحصيل الخراج لذا كان عليه أن يكون على رأس الديوان ويتولى رئاسته (٣٣) ، وأن عليه تعيين نوابه ومحاسبتهم إذا أخطئوا (٣٤) .

٢- مهام المستوفى واختصاصاته :

تعددت مهام المستوفى واختصاصاته في الدولة السلجوقية ، فشملت العديد من الأعمال التي أوكلها السلاطين لهم ، ما بين الإشراف على الخراج وتوزيع أرزاق الجند ، ومصاحبة الجيش في تحركاته ، والقيام بالإنشاءات الخيرية كالمدارس وغيرها ، ومن أولى هذه الاختصاصات الإشراف على خزائن الدولة ، ولذا لقب بالخازن أو خزانه دار ، فقد عرف عن السلاطين السلاجقة أن لهم خزانتين دائما ، إحداها الخزانة الأصلية ، والأخرى خزانة الإنفاق، وكان معظم المال يوضع في الخزانة الأصلية ، أما خزانة الإنفاق ففيها الشيء اليسير ولم يكن السلطان يأمر المستوفى بالإنفاق من الخزانة الأصلية إلا إذا ألجأهم الضرورة إلى ذلك (٣٥) .

وقد اشتملت الخزائن في العصر السلجوقي على العديد من الأشياء القيعة ، مثل السلاح بأنواعه والخيول الأصلية ، والغلمان والجواري ، بالإضافة إلى الأموال والجواهر والتحف الثمينة وغيرها من الأشياء (٣٦) .

ومن متطلبات منصب المستوفى الوظيفية المحافظة على خزائن الدولة ، وإضافة الأموال إليها ، ففي عهد السلطان ملكشاه (٣٧) قام أبو الرضا المستوفى في أثناء محاسبة الملك "قاوورد" وحبسه في خيمة الأمير "سوتكين" بدور بارز عندما دخل عليه مطالباً أياه بمفاتيح الخزائن وعلامات الدفائن ، حتى استخلصهما منه قبل قتله (٣٨) .

وكان من واجب المستوفى الاهتمام بالخزانة في أثناء تحرك السلاطين من مكان إلى آخر ومصاحبتهم ، حتى يكون تحت يده ما يطلب من أموال ، فنرى السلطان ألب أرسلان يهتم أثناء تحركه من خراسان إلى العراق وبالعكس بالاستعانة بأموال خزائنه ، حتى يكمل النقص في استعدادات جيشه وأرزاق جنده (٣٩) .

وعندما فرض ألب أرسلان على الإمبراطور "رومانوس ديوجين" - عقب انتصاره في موقعة ملازكرد- دفع جزية كبيرة للمسلمين تقدر بحوالي ٣٦٠ ألف دينار سنويا ، بالإضافة إلى فدية عن الإمبراطور - الذي أسر في الحرب - تبلغ مليوناً ونصف المليون دينار ، قدم رسول الإمبراطور بأموال ناء بثقلها عمال الاستيفاء ، واغتص بحسابها ديوان الاستيفاء من كثرتها (٤٠) .

ويبرز بوضوح دور المستوفى في الاهتمام بالخزائن وجمع الأموال بها ، وضبط حساباتها عندما قام الخازن في عهد ملكشاه بجمع عدد كبير من الخزائن على مدى سنتين ، تقدر بأربعين خزنة ، جعل لكل خزنة صنف لا يشبهه الآخر من جميع أنواع الجواهر والأواني الذهبية والفضية والأقمشة الثمينة الملوكة (٤١) .

وفي أثناء الحروب كانت الخزائن تعد هدفا حرييا يسهل الاستيلاء عليه في حالة الانتصار ويظهر ذلك بوضوح عند هزيمة السلطان سنجر على يد الخطا (٤٢) فإن علاء الدين أوتسر بن محمد خوارزم شاه انتهز الفرصة ودخل مرو عاصمة السلطان عنوة ، واستولى على خزائنه ونقلها إلى خوارزم (٤٣) . فلما أطلق سراح سنجر وعاد إلى الحكم ، زحف على علاء الدولة وأعاد خزائنه ، وقد قيل أنها كانت بنفس الختم السنجرى (٤٤) ، مما يدل على أن السلاطين السلاجقة كانوا يختمون بخاتمهم الخاص على صناديق الأموال والجواهر .

ومن المهام الموكلة للمستوفى ، والتي اضطلع بها وغلبت على غيرها من الاختصاصات مرافقة تحركات الجيوش وتقلاتهم ، وذلك لتقديم الإنفاق وتوزيع الأرزاق والمرقيات على الجند ، وبناء على ذلك فإن المستوفى لتواجده في صفوف الجيش فرما يقع أسيرا بين يدي الأعداء ويضطر لقداء نفسه بالأموال ، ففي سلطنة طغرل بن محمد طبر ، قامت الحرب بينه وبين الملك داود عند مدينة همذان (٤٥) ، فأسر صفى الدين المستوفى ، وفدى نفسه بمبلغ مائتى ألف دينار ، وذلك في رمضان سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م (٤٦) .

ومما يؤكد صحة قيام المستوفى ونائبه بمرافقة جيوش السلطان في تحركاته العسكرية ما حدث في سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م ، من مسيرة رئيس ديوان الاستيفاء رضى الدين أبو سعد الخوافى ، ونائبه كمال الدين أبو الريان في صحبة جيش السلطان محمد لمحاصرة بغداد في عهد الخليفة المقتدى لأمر الله العباسى (٤٧) .

ولا يفهم من كلامنا السابق أن اصطحاب المستوفى ونائبه برفقة الجيش كان بغرض المشاركة في العمليات الحربية والقتال ، وإنما كان بهدف توزيع الأرزاق وترتيب الإنفاق على الجيش وخدماته ، فقد كان يثبت أسماء الجنود في الجرائد الديوانية ، ويخصص لكل منهم رزقا معلوما ، ففي عهد ملكشاه وزع على قادة الجيش إقطاعات معينة في سائر بلاد المملكة ، حتى إذا نزلوا بأية ناحية منها كانت نفقاتهم وعلوفه نوابهم معدة مهياة ، وقد بلغ عدد أسمائهم في الديوان ستة وأربعين ألف فارس ، وانحصرت مهمة المستوفى هنا في الإشراف على توزيع هذه الأرزاق (٤٨) .

وكثيرا ما غضب قادة الجيوش والأمراء على المستوفى عندما يكون شحيحا بخيلا معهم في توزيع مؤنتهم وأرزاقهم ، مما يترتب عليه عزله أو قتله ، ففي سلطنة مسعود سنة ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م ، تولى منصب رئاسة الاستيفاء كمال الدين محمد بن علي الخازن ، الذي اتصف بالتهور والبخل ، وكان لا يترك الأمراء يتصرفون بحريتهم ، ولا يراعى جانبهم ، ويعطى الجند مؤنا بقدر وحساب ، ومن ثم اشتكى الأمراء للأتابك قراسنقر ، الذي تدخل عند السلطان مسعود ، فدارت الدائرة على كمال الدين وانتهت حياته بالقتل وقطع يده ورأسه وإرسالها إلى الأتابك قراسنقر (٤٩) .

وفي كثير من الأحيان عند تأخر الأرزاق على الجند ، يحدث اضطراب بينهم ، ويصل الأمر إلى الهجوم على الخزانة السلطانية ، كما حدث ذلك في رئاسة مجد الملك المستوفى لديوان الاستيفاء في عهد السلطان بركيارق بن ملكشاه (٥٠) .

ومن اختصاصات المستوفى أيضا تقديم الهبات والعطايا بأمر من السلطان للأمراء والعلماء والرسول ، ففي عهد ملكشاه ، قام أبو سعد محمد بن منصور المستوفى ، بتقديم جائزة سنوية للشاعر أبو جعفر منصور (٥١) ، كما أمر السلطان ملكشاه خازنه بتوزيع العطايا والخلع على ستمائة زعيم من أمراء البلاد ، تقربا ومودة ، مما يدل على امتلاء الخزائن بالأموال في ذلك الوقت (٥٢) .

وفي بعض أوقات الضعف كان المستوفى يتدخل في شئون توزيع الميراث فقد قرر مجد الملك القمى المستوفى في عهد محمود بن ملكشاه وأمه ترکان خاتون أن يهب بركيارق من خزانة الدولة مبلغ خمسمائة ألف دينار من ميراث أبيه ، حتى يفك حصار أصفهان ويرحل عنها (٥٣) .

وفي عهد السلطان سنجر قام رئيس ديوان الاستيفاء بتنفيذ أوامر السلطان بتوزيع العطايا ، التي بلغت سبعمائة ألف دينار من العين ، وألف ثوب من الأطلس الأحمر وغيرها من الخيل والخلع ، وكان المستوفى في ذلك الوقت هو ظهير الدين الخازن (٥٤) .

ومن المهام الموكلة للمستوفى الإشراف على نفقات بناء المؤسسات الخيرية في الدولة ، كبناء المدارس والأربطة والمساجد وغيرها ، فقد قام شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي المستوفى في عهد ملكشاه ببناء مدرسة كبيرة في مدينة مرو ، وأوقف عليها كتباً نفسه ، وبنى أربطة في المفاوز (٥٥) .

وقد تعدت سلطة المستوفى شرف الملك أبو سعد الإشراف على بناء المؤسسات الخيرية في حاضرة السلطنة ، إلى الإشراف على تشييد مبان في حاضرة الخلافة العباسية نفسها ، فقد قام ببناء مدرسة كبيرة لأصحاب المذهب الحنفي بباب الطاق ببغداد على مقربة من قبر الإمام أبي حنيفة النعمان (٥٦) ، كما أقام مشهدا على القبر ، ولما فرغ المستوفى من تلك العمارة ، دعا العلماء والأعيان لمشاهدة هذه المنشآت المعمارية ، فأنشد الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياض الشاعر أبيات منها :

ألم تر أن العلم كان مبيددا فجمعه هذا المغيب في اللحد (٥٧)

ومما يسترعى النظر أن هذا المستوفى وصل إلى درجة كبيرة من الثراء ، والتنعيم في مطعمه ومشربه ومركبه ، حتى أنه كان يشرب ماء خوارزم بأصفهان ، ويزعم أنه يمرئه وأنه عليه نشأ ، وكان يأكل حنطة مرو ببلاد الشام ، ولا يبخل على نفسه بأجود الأطعمة فيجلبها من موطنها الأصلية إلى أي مكان يكون فيه . وفي آخر أيامه ترك العمل في ديوان الاستيفاء ، ولزم قصره ، فكانوا يرجعون إليه في بعض أمور الدولة المالية ، حتى توفي في مدينة أصفهان في المحرم من سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م (٥٨) .

كذلك قام المستوفى تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو في سلطنة ملكشاه ببناء مدرسة بباب أبرد ببغداد في سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م - قبل أن يصل إلى منصب الوزارة - خصصها لأصحاب المذهب الشافعي ، وأطلق عليها اسم المدرسة التاجية نسبة إلى اسمه (٥٩) . وقد قيل إن تاج الملك أبو الغنائم ابتاع عدة أماكن كبيرة مثل دار الهمام وما يليها بقصر بني المأمون ، ودار ختلع أمير الحاج ، لكي يقيم عليها تلك المدرسة ، ويقام بتشييدها وعمارتها شخص يدعى أبو طاهر بن الأسباغى (٦٠) ، وعلى الرغم من أعمال هذا الرجل الخيرية إلا أنه قتل في عهد بركيارق سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م نتيجة تدخله في الصراع القائم بين الأخوين محمود وأمه ترکان خاتون وبركيارق وأمه زبيدة خاتون (٦١) .

أما عزيز الدين أبو نصر أحمد بن حامد المستوفى في عهد السلطان محمد بن ملكشاه فقد شيد بيمارستانا - مستشفى - متنقلا ، يشتمل على الآلات الطبية والأدوات والخيم والأطباء المرافقين . وكان هذا البيمارستان مخصصا لجند السلطان وقادته ، ويكون المستوفى مسئولاً أمام السلطان عن أي نقص في أدواته وأعماله (٦٢) . ومن جملة أعمال هذا المستوفى المعمارية بناء ملجأ للأيتام في بغداد ، ورصد الأوقاف عليه وتخصيص من يكفل الأيتام حتى

يبلغوا الحلم ، فقد قام عزيز الدين المستوفى بتقرير نفقة هؤلاء الأيتام فى ديوان الاستيفاء وعمل ما يلزم لتجهيز أماكن إقامتهم ومعيشتهم ، وأحضر المشايخ لتدريسهم الأدب وحفظ القرآن وغيرها من العلوم (٦٣) .

كذلك قام معين الدين أبو نصر بن أحمد الكاش المستوفى فى سلطنة محمود بن محمد بن ملكشاه الذى انتقل إلى خراسان فى بلاط السلطان سنجر ببناء المدارس والأربطة والمؤسسات الخيرية فى عدة أقطار ، وأوقف عليها القرى العامرة والمزارع الوافرة التى اشترى معظمها من ماله الخاص (٦٤) .

ومن جملة اختصاصات المستوفى أن يكون سفيرا ورسولا من قبل السلطان إلى دار الخلافة ببغداد ، لنقل الهدايا والرسائل ، من ذلك أن أبا سعد محمد بن منصور المستوفى فى عهد السلطان ألب أرسلان فى سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦ م قام بحمل هدايا قيمة منها مصحف جليل وياقوتة نادرة للخليفة بالعراق (٦٥) .

ومن مهامه أيضا القيام بتقديم بيانات بالأموال المتوافرة ووجوه إدخالها وإخراجها ، ويظهر هذا بصورة واضحة عند عزل أو تعيين أحد رجال الدولة كالوالى أو الوزير أو من فى منزلتهم (٦٦) . وعندما أساء السلطان محمد بن ملكشاه الظن بمختص الملك الكاشى ، أمر بمصادرة أمواله وعزله ، وأسند إلى محمد الجوزجاني مهام منصبه ، لذا لا بد من جرد هذه الأموال وعدها ، وكتابتها فى سجلات ديوان الاستيفاء (٦٧) .

وفى مقدمة مهام المستوفى واختصاصاته مصادرة أموال المغضوب عليهم من الولاة والوزراء والأمراء ، ومنحه سلطة تقصى الحقائق والتجسس على نوى الأمر فى سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م ، عهد السلطان ملكشاه إلى مستوفيه بتقصى الحقائق نتيجة لتجمهر عريف الصناع والفعلة ومن معهم من العمال أمام دار الخلافة ، نتيجة لما تعرضوا له من مصادرات من قبل والى مدينة " واسط " المسمى ابن رزق ، وعندما اتضح صدق أقوالهم ، قام المستوفى بمصادرة أموال الوالى ومعاقبته بالعزل عن ولايته ورد مال الصناع إليهم (٦٨) .

كذلك قام صاحب الاستيفاء المسمى أبو القاسم بن الفقيه فى سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م ، بمصادرة أموال وزير بغداد المعزول المسمى بأبى القاسم على بن جهير ، وأحصى ما بداره من أموال وأمتعة ، وأدخلها إلى ديوان الاستيفاء (٦٩) .

وأوكل إلى المستوفى مهمة الإشراف على شراء غلمان السلطان والإشراف على تدريبهم وإعدادهم للمهام المنوطة إليهم ، فقد أمر السلطان سنجر صاحب الاستيفاء المسمى ظهير الدين عبد العزيز بشراء غلام بمبلغ معلوم ففعل (٧٠) .

ومن المهام الرئيسية للمستوفى ونوابه فى الدولة السلجوقية الإشراف على إعداد جهاز العروس ومستلزمات الأفراح ، وإعداد بيت الزوجية ، خاصة إن كان هذا العرس يخص أحد أبناء أو بنات السلطان ، وقد انتقلت هذه المهمة من الدولة الغزنوية إلى السلاجقة ، فإننا نرى قيام أبى منصور المستوفى فى عهد مسعود الغزنوى بتجهيز متطلبات جهاز الأمير مردانشاه على ابنة الأمير بكتغدى ، وإعداد قائمة بجهازهما ، اشتملت على أربعة تيجان ذهبية مرصعة بالجواهر ، وعشرين طبقاً من الذهب فيها فواكه من مختلف أنواع الجواهر ، وعشرين صندوقاً للمغازل من ذهب مرصع بالجواهر ، ومكنسة من الذهب نظمت أليافها باللؤلؤ وغيرها من الأمتعة (٧١) .

وفى العصر السلجوقى قام عزيز الدين المستوفى بإعداد جهاز عرس ابنة السلطان سنجر ابن ملكشاه على السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه (٧٢) .

وعند حدوث خلاف بين العروسين أو وفاة أحدهما كان يخشى من المستوفى الذى قام بإعداد الجهاز لأنه أعلم بما حوى ، فيتعرض للعقاب أو القتل نتيجة لذلك ، فعندما توفيت ابنة سنجر ، طالب أبوها بجهازها ، وما حملت معها من أنواع التحف والجواهر ، فرفض محمود إعادته مرة أخرى ، وخشى من عزيز المستوفى أن يشهد عليه ، لأنه قد أعد هذا الجهاز ، ورتبه وعرف ما حوى من جواهر لا توجد فى كثير من خزائن الملوك ، ومن ثم قبض عليه وأودعه السجن فى قلعة تكريت (٧٣) ، ثم أمر بقتله فى سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م (٧٤) .

ومن منطلق الزيجات والمصاهرات التى تمت بين البيت الخلقى والبيت السلجوقى ، فإن نور المستوفى يظهر بصورة واضحة لرافقته للعروس إلى دارها ، فقد كان السلاجقة يبعثون بيناتهم إلى بغداد لإتمام مراسم الزواج وعقد القران ، مع إرسال الهدايا الفاخرة والتحف ، يصحبها قاض القضاة ومستوفى السلطنة ، فقد أرسل السلطان ألب أرسلان مع ابنة الخليفة القائم بأمر الله المسماة سيدة خاتون زوجة السلطان طغرل بك المتوفى ، نفقتها وقيمتها خمسة آلاف دينار ، مع صحبة المستوفى إلى بغداد (٧٥) .

وفى أثناء زواج أرسلان خاتون ابنة ملكشاه بالخليفة العباسى المقتدى بالله ظهر دور مستوفى السلطنة عندما ذهب إلى والدتها ، لكى يستأذن فى اصطحاب العروس إلى دارها الجديدة ، حيث تقدم الوزير نظام الملك الطوسى وأبو سعد المستوفى إلى السيدة ترکان خاتون وكل واحد منهما معه هدايا قيمة ، لتقديمها لوالدة العروس (٧٦) .

ومن الأمور الهامة التى تقع تحت نفوذ واختصاص المستوفى الإشراف على دار ضرب العملة ، حتى يكون على علم بالنفقات العامة ، وكمية العملة الذهبية والفضية فى دار الضرب ، ومتابعة العمال والصناع بها ، والتأكد من قيمة الصرف ، لاستعمال الدنانير الذهبية فى جباية الخراج والضرائب الأخرى (٧٧) .

٣- أشهر من تولوا منصب الاستيفاء ومكانتهم فى الدولة :

اشتهر عدد كبير من المستوفين بعلو الهمة والمكانة الرفيعة فى الدولة السلجوقية منهم "شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمى" الذى تولى منصب رئاسة الاستيفاء فى عهد كل من السلطان طغرل وألب أرسلان وجزء من سلطنة ملكشاه ، اتصف بجلالة القدر ، وكان على المذهب الحنفى ، لذا شيد مدرسة فى باب الطاق ببغداد لأصحاب هذا المذهب (٧٨) ، وتمتع بالشراء الفاحش (٧٩) ، وكان مقرباً من الوزير نظام الملك الطوسى مؤيداً منه ، أشار عليه بالمسير إلى نيسابور (٨٠) والمقام بها مع السلطان ملكشاه فى بداية سلطنته ، وذلك سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م ، وبالفعل نفذ السلطان ووزيره هذه النصيحة فعادت بالخير على الدولة نتيجة لاستخراج أموال كبيرة من قهندز بنيسابور ، استخدمت فى استمالة قلوب الأمراء وقادة الجند (٨١) ، توفى شرف الملك المستوفى فى سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م بعد أن استقال من منصب الاستيفاء بفترة قصيرة (٨٢) .

ومن اشتهر فى منصب الاستيفاء "سعد الملك بن محمد الأيبى" ، الذى اتصف بالتدين وحسن التدبير (٨٣) ، عمل بداية حياته كاتباً فى ديوان السلطان محمد طبر (٨٤) ، ثم رفع إلى منصب الاستيفاء (٨٥) ، وانتهت حياته بالتأمر عليه من قبل أعدائه .

وعندما رقى سعد الملك الأيبى إلى منصب الوزارة فى سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م أسند السلطان محمد طبر إلى شمس الدين أبى سعد هندو بن محمد بن هندو القمى "منصب رئاسة ديوان الاستيفاء ، ولقبه بزین الملك (٨٧) ، وقد عرف بميله الشديد للمال والإسراف فى جمعه وتحصيله ، ومن ثم جاءت نهايته بالقتل على يد الأمير التوتاشى كامبار (٨٨) .

وممن اشتهر في عهد السلطان محمد طبر " خطير الملك أبو منصور محمد بن الحسين الميبذى (٨٩) ، الذي ولد في بلخ ونشأ في أصفهان ، وامتاز بحسن الخط ، واستمر في الأعمال الديوانية قرابة الخمس والأربعين عاما ، منتقلا بين رئاسة عدة دواوين منها ديوان الرسائل وديوان الإشراف وديوان الاستيفاء (٩٠) .

كما تولى ديوان الاستيفاء " مختص الملك أبو النصر أحمد بن فضل بن محمود الكاشي " ، الملقب بمعين الدين نصير الدولة ، الذي عمل في بداية حياته كاتباً للرسائل ومحرفاً في ديوان السلطان بركيارق ، وفي سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م أسند إليه منصب ديوان الإنشاء حيث انتزع الوزير سعد الملك الأبى هذا المنصب من يد نصير الملك بئى مؤيد الملك وأسنده إليه ، ومنذ ذلك التاريخ دخل مختص الملك الكاشي في مصاف أصحاب المناصب الديوانية (٩١) .

وتولى " مختص الملك الكاشي " رئاسة الاستيفاء في عهد السلطان سنجر (٩٢) ، وامتاز بالخبرة الواسعة والأسلوب السليم في تحصيل الأموال من الرعية ، فجمع أموالاً طائلة وتقرب من رجالات الدولة والأمراء بالهدايا والتحف (٩٣) ، وفي نهاية حياته رفع بأمر من السلطان إلى مصاف الوزراء ، الذي استمر فيه حتى قتله (٩٤) .

كذلك اشتهر " معين الساري " مستوفى السلطان طغرل وأرسلان ، وهو يمتاز بحسن الخط والميل إلى الأدب والعلم (٩٥) ، كما اشتهر أبو نصر بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله الملقب بعزیز الدين المستوفى - عم العماد الأصفهاني الكاتب - بعلو القدر والرئاسة ، تولى أمر الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه (٩٦) ، وقُتل في سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م (٩٧) .

وممن اشتهر من المستوفين " كمال الدين محمد بن علي الخازن الأزدي " ، الذي عمل في بداية حياته خازناً للسلطان سنجر ، الذي رفعه إلى مصاف الولاة فعينه على ولاية الري (٩٨) ، وفي عهد السلطان مسعود ارتفع شأنه بإسناد منصب الاستيفاء (٩٩) ، حيث أثبت كفاءة وخبرة كبيرة ، واتصف بالشجاعة والعدل وأزال المكوس ورفع المظالم ، وكشف أشياء كثيرة كانت مستورة يخان فيها ويسرق (١٠٠) ، وفي نهاية حياته حدث خلاف بينه وبين الأمراء والقادة وعلى رأسهم الأمير قراسنقر ، ومن ثم انتهت حياة كمال الدين بالقتل في شوال سنة ٦٣٣ هـ / ١١٣٨ م (١٠١) .

كذلك اشتهر محمد بن عبد الكريم الأنباري الملقب بسديد الدولة بمعرفة كبيرة في تسيير شئون الاستيفاء ، وانفرد بإنشاء المكاتب ، حتى وفاته في سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م في بغداد (١٠٢) .

ولا يفوتنا في نهاية الحديث عن أشهر المستوفين أن نشير إلى أن بعضهم وصل إلى مكانة عالية في الدولة ، ومنزلة رفيعة وازداد نفوذه حتى تمكن من التآمر على الوزراء وإقصائهم من مناصبهم ، فعلى سبيل المثال تمكن مجد الملك القمي المستوفى في عهد بركيارق من إقصاء الوزير مؤيد الملك من منصبه ، والتغلب عليه ، وإبقاءه صورة بلا معنى ، لدرجة أنه اشتكى حاله عن طريق كتابة الشعر باللغة الفارسية ، يستعطف السيدة زبيدة خاتون ومستوفياها أن يطلق سراحه من سجنه (١٠٣) .

كما لعب " معين الدين الساوجي " المستوفى في عهد السلطان أرسلان بن طغرل نورا بارزا في التآمر مع الأمير " أمير بن علي بار " حاكم ولاية الري ، ضد الأتابك شمس الدين أيلدكز ، وتمكنا من الدس للأتابك ، لولا تدخل الوزير " فخر الدين الكاشي " وتوضيحه المؤامرة للسلطان ، وبذلك قبض على أمير بن علي بار وأودع قلعة نخجوان ، وعنف المستوفى وأبعده عن مهام منصبه (١٠٤) .

وكثيرا ما قدم المستوفون المشورة والرأي إلى السلاطين ، خاصة إذا ازدادت مكائنتهم في الدولة ، وكانوا على درجة من الدهاء والكفاءة في العمل ، فإبتنا نرى أن أحد المستوفين في سلطنة مسعود يتدخل في السياسة العامة ، ويوغر صدر السلطان على الخليفة الراشد وينصحه بخلعه وتولية أبو عبد الله محمد بن المستظهر ، وبالفعل يعزل الراشد ويتولى المقتدى لأمر الله في ذي القعدة سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٥ م (١٠٥) .

وفي سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م ، قام المستوفى أبو نصر بإيداء الرأي في وزير السلطان محمود بن محمد ، المسمى شمس الدين عثمان نظام الملك ، وتخوف السلطان من مغبة إطلاق سراحه ، خشية أن ينضم إلى عمه السلطان سنجر في خراسان ، وبالفعل يأمر محمود بإعطائه لسيافه عنتر الخادم ليقتله (١٠٦) .

٥- المستوفى والعلم والعلماء :

مال عدد كبير من المستوفين إلى العلم والتقرب من العلماء وتشجيع الشعراء والأدباء وبذل الهدايا والأموال لهم ، ومنهم من صنف التصانيف والمؤلفات العلمية ، وصار من المشاهير في فروع المعرفة .

ومن هؤلاء أبو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب الذي امتاز بجمال الخط وحسنه فكتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز ، وكتب الشعر ونظمه ، وعاش حتى سنة ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م .

ومن اشتهر بميله للأدب والشعر " أبو الفضل بن الخازن " ، الذي نظم الشعر وأبدع فيه ومن أشعاره :

واقفيت منزله فلم أر صاحبيا إلا تلقاني بوجه ضاحك
والبشر في وجه الغلام نتيجة لقد مات ضياء وجه المالك
وبخلت جنته وزرت جحيمة فشكرت رضوانا ورأفة مالك

ومن صنف في العلوم المختلفة من المستوفين أبي طاهر الخاتوني مستوفى السيدة جوهر خاتون - زوجة السلطان محمد بن ملكشاه - الذي ألف في التاريخ فصنف كتاب تاريخ آل سلجوق^(١٠٩) ، وله شعر جيد مختار حيث تعلم مجموعة من قصائد الشعر تحت عنوان مناقب الشعراء^(١١٠) ، كما ألف كتابا في الصيد أسماه سكارنامه ، أهداه إلى السلطان ملكشاه^(١١١) .

كذلك نبغ مستوفى آخر في الشعر والأدب وهو طاهر المستوفى ، الذي نظم قصيدة في الوزير أبو سعد الأبي^(١١٢) ، جاء فيها :

أنا في المنزل وحدي وكذلك الشيخ وحده
وسواء كان عندي وسواء كنت عنده^(١١٣)

وكذلك شجع بعض المستوفين الشعراء وأجزلوا لهم العطايا ، فارتادوا قصورهم ، ومدحهم في قصائدهم ، ومنهم الشاعر المغربي - شاعر السلطان سنجر - الذي مدح " أبو سعد هندو المستوفى " ^(١١٤) .

وبرز نور عزيز الدين المستوفى في تشجيع الشعراء ، في هباته للشاعر زين الدين الذي نظم رباعية باللغة العربية في مدحه ، في سنة ٥٣٣ هـ / ١١٢٨ م فآكرمه ، وشرفه وألبسه خلة فاخرة من ثيابه الخاصة^(١١٥) ، وقد وصل هذا الشاعر زين الدين إلى مكانة عالية ، وبرع في استخدام اللغة العربية والنظم بها ومعظم قصائده بها ، فقد أنشد قصيدة أخرى في حضرة معين الساوي المستوفى لاقت استحسان الفضلاء والحاضرين جميعا^(١١٦) .

وأشتهر من مدينة كاشان عددا ممن تولوا ديوان الاستيفاء ، وامتازوا بالميل إلى الأدب والشعر وحسن الخط وجماله ، من أمثال " حميد الدين بن الحسين المستوفى الكاشانى (١١٧) وحميد الدين الجوهري المستوفى " فى ديوان الاستيفاء ببلاد ما وراء النهر (١١٨) .

ويعتبر مؤيد الدين منتخب الدين بديع أتابك الجوينى ، الذى تولى الاستيفاء ورئاسة ديوان الرسائل ما بين عامى ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م إلى ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م فى عهد السلطان سنجر من العلماء فقد قام بتجميع مجموعة من المراسلات الديوانية فى كتابه " عتبه الكتبة " باللغة الفارسية ، على مدى عشرين عاما ، حوت مراسيم مختلفة فى تعيين الوزراء والمستوفين والمشرفين وولاية الأقاليم ، والمصنف يعتبر قطعة أدبية كبيرة القيمة (١١٩) .

٥- أشهر من تولى الاستيفاء لنساء القصور :

من مظاهر سيادة المرأة السلجوقية امتلاك الإقطاعات والأراضى الزراعية ، واستعانتها بموظفين خصوصيين لإدارة شئون إدارتها مثل موظفى الدولة ، ويأتى على رأس هؤلاء الموظفين المستوفى ومهمته إدارة شئون النساء الخاصة ، وتيسير تعاملاتهن المالية والمحافظة على ممتلكاتهن الخاصة ، وتنظيم أساليب وحجم هذه التعاملات ، والإشراف على دفع رواتب باقى موظفى إدارة هذه الأجهزة ومن أشهر من تولى هذا المنصب تاج الملك أبو الغنائم بن المرزيان (١٢٠) ، الذى تولى الاستيفاء للسيدة ترکان خاتون زوجة السلطان ملكشاه ، ويعتبر من الشخصيات البارزة فى السلطنة ، عين أولا على خزائن السلطان ، والإشراف على دور الحریم السلطانى ، ثم فى وزارة أولاده مستوفيا للإشراف على إدارة أراضيهم وضياعهم (١٢١) .

وعملت السيدة ترکان خاتون على رفع مستوفياها إلى كرسى الوزارة العامة فى سلطنة ابنها محمود بأصفهان ، وأحلت محله فى الاستيفاء موظف آخر هو مجد الملك أبو الفضل القمى المستوفى (١٢٢) ، الذى ما لبث أن انضم إلى معسكر ضررتها ومناقستها على العرش السيدة زبيدة خاتون - زوجة ملكشاه الثانية - وابنها بركيارق ، خوفا من تأمر القادة عليه من أمثال الأمير اينانج بيغو والأمير برسق (١٢٣) ، وذلك بسبب ميل مجد الملك المستوفى لإعطاء بركيارق مبلغا من المال يقدر بخمسمائة ألف دينار من ميراث والده ، لكى يفك الحصار عن أصفهان ويرحل (١٢٤) .

وبناء على ذلك عينت ترکان خاتون فى هذا المنصب مستوفيا ثالثا هو محمد بن منصور أبو سعد المستوفى ، ولكن لم يبق كثيرا فى هذا المنصب فسرعان ما عزل وصودرت أمواله (١٢٥) .
كذلك تولى عدد من المستوفين للسيدة زبيدة خاتون ، التى زاد نفوذها واتخذت لنفسها إدارة خاصة لتسير شئونها الإدارية وممتلكاتها وخزانة أموالها ، فعينت الأستاذ على فى الاستيفاء ، وعز الملك أبو عبد الله الحسين بن نظام الملك فى الوزارة ، واستعانت بأخيه الأصغر عبد الرحيم فى منصب الطغراء (١٢٦) .

ومن أوائل المستوفين الذين باشروا العمل للسيدة زبيدة خاتون ، " مجد الدولة أبو الفضل القمى " ، الذى استرضى الخاتون ، فارتفع شأنه بفضلها فى الدولة ، وسانده فى كل خطواته الإدارية ، فتمادى فى نفوذه وتجبى لدرجة أنه قبض على الأستاذ على المستوفى ، فى محاولة أن يحل محله فى إدارة الأملاك الخاصة بزبيدة ، وسمل عينه وتولى بدلا منه ، ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن هذه السيدة كانت إلى جانب مستوفيا مجد الدولة تسانده فى كل صغيرة وكبيرة وتعاونده فى تحركاته ، كما وقفت معه أيضا ضد الوزير مؤيد الملك بن نظام الملك (١٢٧) .

وهناك سيدة ثالثة من نساء القصر السلجوقى ، استعانت بمستوفى خاص فى إدارة شئونها المالية ، هى السيدة جوهر خاتون التى استخدمت كمال الملك السميرمى فى منصب الاستيفاء ، الذى تمكن من الارتقاء بمكانه إلى درجة عالية فى السلطنة ، فقد كان فى بدء حياته يعمل بالزراعة فى أرض الخاتون بمدينة سميرم بأصفهان ، ثم اختاره الوزير محمد العميد الطغرائى نائبا عنه فى إدارة أملاك الخاتون الشخصية ، وعندما لمس فيه الكفاية اتخذه كاتما لأسراره ، وشيئا فشيئا سيطر على عقل السيدة ، بعد أن رأت أنه يفوق الأمراء أمانة وخبرة (١٢٨) ، ومن ثم أسندت إليه شئون أراضيها وأملاكها ، فذاعت ، شهرة كمال الملك السميرمى إلى حد كبير حتى استعان به السلطان محمد ، فأسند إليه منصب الاستيفاء العام فى الدولة السلجوقية (١٢٩) .

وقد لعب كمال الدين السميرمي دورا سياسيا بارزا في تقريب وجهات النظر بين السلطان محمود وعمه السلطان سنجر ، وأنهى الخلاف الناشب بينهما ، فاعترف سنجر بسلطنة محمود في العراق ، فصار هناك سلطتان في الدولة السلجوقية لأول مرة في تاريخها (١٣٠). كذلك تمتع هذا المستوفى بالمكانة والثروة العالية ، لدرجة أن زوجته كانت تخرج للتتزه في موكب كبير من الجوارى يقدر عددهم بمائتى جارية في زى فاخر ، متشحات بالجواهر والمجوهرات ، بالإضافة إلى عدد كبير من الخدم (١٣١) .

استعانت السيدة جوهر خاتون بعدد لا بأس به من الرجال في إدارة أعمالها ، فأنشأت ديوان خاص لإدارتها ، وعينت فيه موفق الدولة أبو طاهر المستوفى ، الذى اتخذ تخلصه من اسمها فنسب إليها وعرف باسم الخاتونى (١٣٢) . ارتفع شأن الخاتونى على جميع موظفى الإدارة ، ولم يمنعه رادع أو مانع من هجاء الوزير أبى منصور الميذى - وزير محمد طبر - فوصفه بالجهل وعدم الكفاءة ، وهجاه بقوله :

كان حمارا وزيرنا ومضى فما يملك السلطان من خلل (١٣٣)

والملاحظ أن أبا طاهر المستوفى جعل لهذه القصيدة الهجائية عنوانا بارزا هو " قترين الوزير الزير الخنزير " .

وعلى ذلك فإن سيدات القصور السلجوقيات استخدمن في إدارة أملاكهن الخاصة ، والإشراف على اقطاعتهن ، هؤلاء المستوفين الذين تميزوا بالأمانة والخبرة وحسن المعاملة ، وحققوا نجاحات كبيرة في الإدارة .

٦- منصب الاستيفاء خطوة للارتفاع إلى مناصب أعلى في الدولة :

لم يكن منصب صاحب ديوان الاستيفاء هو أعلى المناصب الإدارية التى يرتفع شأن المستوفى ونائبه إليها في الدولة السلجوقية ، فكثيرا ما تخطوه إلى منصب الوزارة سواء في السلطنة أم في الخلافة العباسية نفسها ، فعلى سبيل المثال فإن أبا المعالى النحاس الأصفهاني ، الذى عمل في بداية حياته نائبا " لمحمد بن غيلان " عارض ديوان السلطان ملكشاه ، ثم مستوفيا في عهد السلطان بركيارق ، يصل إلى منصب الوزارة في الخلافة العباسية ببغداد وذلك عندما ذهب إلى صاحب الحلة ، " سيف الدولة صدقه " الذى رشحه لهذا المنصب في خلافة المستظهر بالله (١٣٤) .

أما عن المستوفيين الذي رقوا إلى منصب الوزارة في داخل السلطنة ، فنجد منهم " سعد الملك بن محمد الأبي في سلطنة محمد بن ملكشاه " ، الذي عمل في بداية حياته نائبا وكاتبا ومدير شئون ولي عهد السلطنة ، ثم ارتفع شأنه بالوزارة إلا أنه اتهم بالانتماء إلى طائفة الإسماعيلية ، فأمر السلطان بقتله (١٣٥) .

كذلك ارتفع شأن " خطير الملك أبو منصور اليزدي " من رئاسة ديوان الاستيفاء إلى منصب الوزارة في عهد السلطان محمود بن محمد ، وقد قيل أنه مكث في الدواوين وأعمالها ما يقرب من خمسة وأربعين عاما بين ديوان الرسائل والإشراف والاستيفاء (١٣٦) .

ومن الجدير بالذكر أن " شمس الملك عثمان بن نظام الملك " ، الذي تولى في بداية حياته المناصب الإدارية ورئيس ديوان الاستيفاء في عهد محمود بن محمد ، وصل إلى نبت الوزارة واستمر فيه ، حتى قتل ، وذلك نتيجة لتأمر أعيان العراق عليه وإرسالهم عددا من الشكاوى إلى السلطان سنجر بخراسان يتضررون من ظلم وتعسف الوزير في جباية الأموال ، ومن ثم خاطب سنجر ابن أخيه محمود في القضاء على وزيره وقتله (١٣٧) .

وفي عهد السلطان طغرل بن أرسلان ارتفع شأن عزيز الدين المستوفى من رئاسة الديوان إلى منصب الوزارة (١٣٨) ، كذلك كان " نصير الدين المظفر الخوارزمي " مستوفيا في بلاط السلطان سنجر ، يفتخر ويتباهى بمعرفته التامة بفن الاستيفاء ، حيث عمل في بداية حياته في مهمة الإشراف على مطبخ واسطبل السلطان ، ثم رقى إلى الإشراف على جمع وإخراج أموال الولايات ثم تولى ديوان الاستيفاء ومنها أصبح وزيرا للسلطنة (١٣٩) .

وفي بعض الأحيان كان المستوفين يتنازلون عن مناصبهم ، خشية من المؤامرات والدسائس التي تحاك من قبل الوزراء ضدهم ، ويكتفون بالقرب من السلاطين والتودد إليهم ، ففي وزارة الدرگزيتي في سنة ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م ، تنازل عزيز الدين المستوفى عن منصبه في رئاسة ديوان الاستيفاء ، بسبب عداوة الوزير له ، وفضل الإقامة في البلاط مستشارا للسلطان محمود بن محمد ، ومن ثم عين صفى الدين أبو القاسم الجنزى مكانه في الديوان (١٤٠) .

وفي بعض الأحيان عجز بعض الوزراء في إدارة مهام منصبهم وفشلوا في تحقيق مهامهم ، ومن ثم يعاينوا إلى منصب الاستيفاء من جديد ، ويظهر هذا بصورة واضحة في حالة

نصير الدين المظفر الخوارزمي ، الذي أعفاه السلطان من الوزارة وأعادته مرة أخرى إلى مهمة الإشراف على جمع الخراج والاستيفاء (١٤١) .

وفي حقيقة الأمر فإن منصب الاستيفاء كان يغرى في كثير من الحالات الأمراء وبعض وزراء الأتابكيات فيتطلعون إليه بشغف ، نظرا للمكاسب المالية الكبيرة التي يحققها صاحب هذه الوظيفة ، وبالتالي يتركون وزارة الأتابكية ويتولون رئاسة ديوان الاستيفاء في عاصمة السلطنة ، فقد قام " بهاء الدين أبو طالب وزير أقيسنقر الأحمديلى " بالتنحي عن منصب الوزارة ، وتولى الاستيفاء للسلطان طغرل في وزارة الدرگزيني (١٤٢) .

والواقع أن منصب الاستيفاء كان خطوة هامة على سلم المناصب الإدارية ، ودعوة للترقى إلى منصب صاحب الولاية أو عامل الولاية ، فقد أسند منصب حاكم الري في عهد السلطان سنجر إلى " معين الدين أبو نصر بن أحمد الكاشي " الذي كان مستوفيا في الديوان ، وبالفعل حقق معين نجاحا كبيرا في إدارة شئون الولاية ، وذلك لأنه صاحب خبرة كبيرة وأسلوب سليم في تحصيل الأموال من الرعية ، فإنه نجح في جمع الأموال والأمتعة والهدايا ، وأرسلها إلى خزانة السلطان ، وجذب إليه نساء القصر والأمراء بإرسال التحف القيمة إليهم (١٤٣) .

كذلك تكرر الأمر مع " كمال الدين محمد " المستوفى ، الذي كان يعمل في بداية حياته خازنا للسلطان سنجر فقد أسند إليه حكم ولاية الري إلا أنه لم يستمر طويلا في هذا المنصب حيث وقع أسيرا في يد السلطان مسعود السلجوقى عند زحفه على تلك المناطق ، ففضى كمال الدين فترة أسيرا في قلعة " سرجاهان " ، ومع معرفة السلطان مسعود بذكائه وقوة شخصيته ، فإنه أمر بإطلاق سراحه ، وإعادته إلى دواوين الحكومة والرفع من قدره بإسناد منصب الوزارة إليه (١٤٤) .

ونلاحظ أنه بالرغم من انتشار شهرة العديد من الرجال في الأعمال الإدارية ، فإن بعضهم لم يستمر أكثر من فترة وجيزة في منصب الاستيفاء ، وفضلوا الابتعاد نهائيا عن الحياة الإدارية خشية القتل ، فقد مكث " المهذب أبو طالب بن أبو البدر " في الاستيفاء شهرا واحدا ، وأعفاه السلطان وولى بدلا منه الكمال أبو الريان الأصفهاني (١٤٥) .

ومن منطلق الترقى فى الوظائف الإدارية والتطلع إلى المناصب الأعلى ، فإننا نجد أن نواب المستوفى يحتلون مكانة أسيادهم عند وفاتهم ، فقد كان أبو أسعد محمد بن موسى البرادستانى القمى يعمل نائبا للمستوفى فى عهد السلطان ملكشاه فلما توفى شرف الملك المستوفى احتل منصبه ، فوصل بذلك إلى رئاسة ديوان الاستيفاء ، وأطلق عليه لقب مجد الملك (١٤٦) .

٧- معاونو المستوفى :

عين المستوفى نوابا ووكلاء عنه فى إدارة المدن والأقاليم التابعة للسلطنة السلجوقية ، عرف أصحابها باسم وكيل المستوفى أو نائب المستوفى (١٤٧) كما عين فى عاصمة الخلافة موظفا يعرف " بجابى الأموال " مهمته جمع الضرائب والخراج وحملها إلى خزانة السلطان السلجوقى فى عاصمته ، وكثيرا ما قام المستوفى بزيارات تقديية لنوابه وموظفيه ببغداد للاستطلاع على سير العمل ، وفى سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م ، قام شرف الملك أبو سعد المستوفى بزيارة بغداد ، والقيام بعدة أعمال خيرية وبناء منشآت معمارية بها (١٤٨) .

وقد وجب على معاونى المستوفى أن يكونوا مثل رئيسهم ، مشهودا لهم بحسن الخلق والسيرة الحسنة وتعام الدين وحفظ القوانين وعلى معرفة بتنظيم الإيرادات والمصروفات (١٤٩) وعليهم أن يتوخوا الحذر ويعملوا بالأمانة والصدق فى ضبط الخراج ، وألا يتركوا للقلم سبيلا إلى الخطأ ، وأن تتسم حسابتهم بالوضوح والدقة ، ليتمكن المستوفى بدوره من إرسال نسخة متقحة إلى ديوان الاستيفاء ، يوضح فيها كيفية سير العمل فى السلطنة بوجه عام ، ويسجل فيها الدخل والمنصرف ، ويتدارك الأمر إذا ما حدث خطأ كتابى (١٥٠) .

ومن أهم نواب المستوفى فى مدن السلطنة ، نائب مدينة مرو ، ونائب مدينة كركان ، الذى صدر بحقهما مناشير بتولية الاستيفاء ، وذلك فى عهد السلطان أرسلان شاه ، أصدر منشور خاص بزين الدين أبى العلاء صاعد بن حسين يوضح فيه أنه نائب للمستوفى فى مدينة مرو ومدنها وقراها وفواحيها ، فيما يتعلق بالأموال والأموال ، وأنه أنيط إليه بتحصيل الخراج عن عام ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م (١٥١) ، وأطلق له الحرية فى تحصيل ذلك بالأسلوب اللائق ، كما وضع له المنشور الطريقة التى يتبعها فى تنظيم الحسابات وضبطها (١٥٢) .

ومن أشهر نواب المستوفى فى الدولة السلجوقية " على بن الحسين الأردستانى " ، المشهود له بحسن الخط وحسن السمعة ، كثير الأدوات موصوفاً بالثبات ، فكان أوحد عصره (١٥٣) .
كما عمل " مختص الملك الكاشى " نائبا للاستيفاء فى وزارة الخطيبى ، ثم رفع بعد ذلك إلى رئاسة الاستيفاء فى وزارة خطير الملك سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ (١٥٤) ، مما يوضح أن من حق نائب المستوفى الترقى إلى منصب الاستيفاء وتولى رئاسة الديوان .

وفى عهد السلطان محمد طبر ، عندما حاول محاصرة بغداد سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م فى عهد الخليفة المقتدى لأمر الله ، كان رئيس الاستيفاء رضى الدين أبو سعد الخوافى ونائب الاستيفاء كمال الدين أبو الريان (١٥٥) .

كما كان لشرف الملك أبو سعد المستوفى نائبا كبيرا هو أبو غالب البراوستانى (١٥٦) وإلى جانب نواب المستوفى ، كان هناك عدد من الموظفين والعمال للمساعدة ، يأتى فى مقدمتهم موظف يطلق عليه اسم " المعين " ، " والناسخ " وكانت مهمته نسخ التوقيعات والمكاتبات الصادرة والواردة ، " والخازن " ، وهو الكاتب المتولى قبض الغلات وخرزنها وإخراجها وقت الطلب (١٥٧) .

وكان لعزیز الدين أبو حامد المستوفى - فى عهد السلطان سنجر - خازنا لخزانة الأموال أطلق عليه اسم سابور الخادم الخازن (١٥٨) كذلك كان " شهاب الدين أسعد " كاتباً للاستيفاء أثناء رئاسة كمال الدين السميرمى فى سلطنة محمد (١٥٩) .

٨- العقوبات السياسية :

لم تشفع مكانة المستوفى ومنزلته الرفيعة فى الدولة من محاسبته وإنزال العقاب به إذا أخطأ ، فظهرت عدة حالات تعبر عن استياء السلاطین والوزراء منه ، وقد تراوحت العقوبات ما بين العزل أو السجن أو القتل وفى بعض الأحيان يعاقب المستوفى بمصادرة الأموال والممتلكات، وتصفية مدخراته ، واستنزاف عائلته وثة إربه ، وفى البعض الآخر يكتفى بالعزل من منصبه ، وإبعاده عن المناصب الإدارية .

فمن المستوفيين الذين صودرت أموالهم وأبعدوا عن مناصبهم ، " صفى الدين المستوفى " ، حيث صودر منه مبلغ مائتى ألف دينار (١٦٠) . ذلك فى رمضان سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م .

وعندما غضب السلطان محمد على مستوفيه " مختص الملك الكاشي " أمر بعزله وعين بدلا منه الأمير محمد الجوزجاني العميد (١٦١) .

أما عز الدين الأصفهاني المستوفى ، فقد عزل من منصبه وأمر الوزير قوام الدين الدرگزيتى بإيداعه السجن ، الذى ظل فيه حتى وفاته ، ولم تجد نفعا الأشعار الاستعطافية التى نظمها وأرسلها لهذا الوزير (١٦٢) .

كذلك كان نصيب " شمس الدين أبو سعد زين الملك هندو بن محمد هندو المستوفى " فى عهد محمد بن ملكشاه العزل والإيداع فى السجن فترة من الوقت ، ومن منطلق شفقة السلطان بمستوفيه ، فقد عفا عنه وأعادته من جديد إلى منصب الاستيفاء (١٦٣) .

وكان حظ محمد بن منصور أبو سعد المستوفى أفضل حالا من سابقيه ، فعندما غضبت عليه السيدة ترکان خاتون وعاقبه ملكشاه بمصادرة أمواله ، فإنه استجد بالسيدة ترکان خاتون ، موضحا موقفه وأنه خادم فى الدولة وأن ماله من بين أيديهم ، حتى رضيت عنه ، فنحاه السلطان عن منصبه ، وبقي بعيدا عن الحكم ، يقيم فى منزله بأصفهان ، حتى وفاته سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠٠ م (١٦٤) .

وبالرغم من الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى منصب الاستيفاء ، وأهمها أن يكون الشخص حسن السيرة سديد الرأى متدينا موصوفا بالكفاءة والخبرة التامة معروفا عنه حسن الفصل بين الخير والشر ، والخبرة الطويلة فى أعمال جمع الضرائب والخراج ، إلا أنه كثيرا ما وقعت مغالطات مالية فى ديوان الاستيفاء ، سواء كانت بقصد يهدف المستوفى من ورائه الثراء السريع ، أم ببلون قصد ، ومن ثم كان السلاطين يواجهون هذه الحالات بالقتل والمصادرة ، مثلما حدث لأبى المحاسن بن أبى الرضا المستوفى الملقب بسيد الرؤساء ، الذى عمل فى بلاط ملكشاه وخدم والده طويلا فى ديوان الطغراء (١٦٥) .

وعلى ذلك فقد سنحت لبعض رجال البلاط الفرصة بتلفيق التهم والافتراءات على المستوفين ، وراح ضحيتها العديد منهم ، فترى " مجد الملك المستوفى " فى عهد السلطان بركيارق يتهم بالتآمر عليه من قادة الجند ، الذى أغروا السلطان بقتله ومصادرة أمواله ، بدون أن يفعل جريرة بينه (١٦٦) .

وفى سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م ، عذب وشنق شمس الدين أبو سعد زين الملك هندو المستوفى القمى فى سلطنة محمد بن ملكشاه ، بالرغم من محبة العديد من رجالات البلاط ، ومنهم الشاعر المغربى ، الذى كان من ممدوحيه ، فيقول عنه فى أول القصيدة :

يجئ الآن رستم من مسازندران ويجئ الآن زين الملك من أصفهان (١٦٧)

أما عن سبب قتل زين الملك هندو فهو إتهام بعض رجالات الدولة له بكثرة أخذ الأموال وجمع الثروات والإسائة بالقول فى حق السلطان والخليفة العباسى ، مما أوغر قلب السلطان عليه كما أبدوا استعدادهم بنقل مبلغ كبيراً من أمواله إلى خزانة السلطان ، لذا سلم المستوفى إلى الأمير التونتاش كاميار (١٦٨) ، الذى استخدم الحيلة لجمع الأموال من أهله بإركابه دابة مزينة بالذهب ، زاعماً أن السلطان خلع عليه ورفع من قدره على مال قرره عليه ، فحصل بذلك مبلغاً كبيراً من أقربائه ومن أهل بلده قم ، ثم ما لبث أن صادر هذا المال وسلمه للسياف تاج الدولة الديلمى ، الذى قام بشنقه (١٦٩) .

وفى سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م ، تآمر المستوفى أبو نصر على الوزير شمس الدين عثمان ابن نظام الملك ، الذى عمل فى بداية حياته مستوفياً فى ديوان محمود بن ملكشاه ، وحرص السلطان ضده ، واتهمه بكثرة الحرص على جمع المال لنفسه ومصادرة أموال الأغنياء والتجار لصالحه ، ومع تقدم أعيان العراق بالعديد من الشكاوى للسلطان سنجر فى نفس هذا الغرض ، أمر السلطان محمود بتسليم شمس الدين ، إلى السياف عتتر الخادم لقتله ، ولكن لم تلبث الحقيقة أن اتضحت ، وظهرت للعيان ومن ثم نفذ السلطان نفس الشئ فى أبى نصر المستوفى (١٧٠) .

وفى سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م قبض الوزير الأنساباذى فى عهد السلطان طغرل بن أرسلان على " أحمد بن حامد بن محمد أبو نصر المستوفى " الملقب بعزیز الدين ، وسلمه إلى بروز الخادم ، الذى أودعه السجن فى قلعة تكريت ، وقام بتعذيبه بوحشية حتى الموت (١٧١) .

ونتيجة لتآمر رجال الجيش وقادته على " كمال الدين محمد الخازن " ، فى عهد السلطان مسعود بن محمد الذى تشدد معهم فى تقديم المؤن والعتاد ، ولم يراع حريتهم ولم يترك لهم مجالاً للتصرف فى أموال الدولة ، فتآمروا ضده مع الأتابك قراستقر ، الذى أصر على قتله وقطع يده اليمنى ، فقام السلطان بتنفيذ رغبة الأتابك وأمر بقطع رأس محمد الخازن ويده ، فى سنة ٥٢٣ هـ / ١١٣٨ م (١٧٢) .

ولا بد أن نشير هنا إلى أن منزلة الوزير كانت أعلى من منزلة المستوفى فى الديوان والوزير الحق فى محاسبة المستوفى وإنزال العقاب به إذا أخطأ أو قصر فى تقديم الأموال ، أو استحوذ على شئ منه كثيراً كان أو قليلاً ، وفى سنة ٥٣٤ هـ / ١١٣٩ م أنزل الوزير البروجردى العقاب " بثابت بن حميد المستوفى " وأمر بحسبه فى سرداب فى مدينة همذان فى فصل الشتاء دون أن يمنحه ملابس أو أغطية يتدثر بها ، فتوفى المستوفى من شدة البرد ، ومما زاد الأمر سوءاً أن هذا الوزير أمر بمصادرة أموال وممتلكات المستوفى ، وتصفية كل مدخراته ، واستنزف من عائلته قرابة ثلاثمائة ألف دينار ، ولم يترك لأولاده شيئاً (١٧٣) .

ومن منطلق عقاب المستوفين واتهامهم بعدم الأمانة فإننا نجد أن بعض الوزراء كانوا يستنون تهمة اعتناق المذهب الإسماعيلى إليهم كى يتخلصوا من نفوذهم ، لأن تلك التهمة لا تنفع فيها شفاعاة ولا استعطاف ، بل مصير صاحبها القتل لا محالة ، وعلى ذلك اتهم قاضى القضاة عبيد الله الخطيبى وصدر الدين الخجندى حاكم أصفهان ، المستوفى سعد الملك الأبى فى سلطنة غياث الدين محمد طبر ، باعتناق الباطنية ، واتصاله بأحمد بن عطاش (١٧٤) فى قلعة الإسماعيلية بأصفهان ، إذا أمر السلطان بقتله ، وعين بدلاً منه خطير الملك أبو منصور محمد بن الحسين الميذى فى منصب الاستيفاء (١٧٥) .

ومن الملاحظ أن الصراع بين الدولة السلجوقية والإسماعيلية أصحاب الحسن الصباح (١٧٦) ، فى قلعة شاه دن بمدينة أصفهان كان على أشده فى تلك الفترة ، لذا لجأ الشيعة الإسماعيلية إلى القضاء على منافسيهم من رجالات الدولة السلجوقية ، ونرى ذلك بوضوح فى قيامهم بقتل كمال الدين السميرمى فى سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م ، الذى عمل مستوفياً للسيدة جوهر خاتون (١٧٧) ووصل إلى منصب الوزارة العامة فى عهد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه مرورا بمنصب الاستيفاء ، وقد قيل أن هذا الرجل قتل فى السوق العام ببغداد عند المدرسة النظامية على يد عبد أسود (١٧٨) .

٩- ديوان الاستيفاء :

من الدواوين الهامة فى الدولة السلجوقية يطلق عليه اسم ديوان الجبايات أو جباية الأموال، ويتم فيه الاحتفاظ بسجلات يدون فيها قيمة الخراج على المناطق التابعة للدولة والتعديلات التى قد تطرأ عليها ، فهذا الديوان يختص بتنظيم إيرادات الدولة ومصروفاتها ، ويعرف رئيسه

والقائم على شئونه باسم المستوفى ويصدر بتعيينه مرسوما خاصا من السلطان يحدد فيه المهام المنوطة إليه ، وسياسة الدولة العامة .

والمستوفى نواب فى جميع أقاليم ومدن السلطنة ، ويطلق عليهم اسم نواب المستوفى أو وكلاء المستوفى ، يشترط فيهم حسن السيرة والخبرة والمعرفة بأسرار المعاملات وأساليبها (١٧٩) ، كما يعين له نائب فى عاصمة الخلافة العباسية يطلق عليه اسم جابى الأموال .

يقيم صاحب الاستيفاء فى حاضرة السلطنة ، لأن الدواوين الحكومية كانت مركزة فى العاصمة ، والشئون المالية تدار فيها ، لذا كان ديوان الاستيفاء فى مدينة الرى فى عهد السلطان طغرل بك (١٨٠) ، بينما كان ديوان الاستيفاء فى أصفهان فى عهد كل من ملكشاه وفترة حكم محمود وأمه ترکان خاتون ، وبركيارق بعد أن انفرد بالسلطة ، والجزء الأكبر من سلطنة محمد طبر (١٨١) ، وتقلت الدواوين إلى مدينة همذان ومنها ديوان الاستيفاء فى عهد سلطنة محمود بن ملكشاه (١٨٢) ، بينما أقام السلطان سنجر دواوينه فى مدينة مرو بخراسان (١٨٣) .

ومن البديهي أن يشترط فيمن يعين فى منصب رئيس ديوان الاستيفاء أن يكون مقربا من السلطان السلجوقى ، فيصحب عليه الألقاب التكريمية ، مثل لقب " الأجل الأوحد " سيد الرؤساء ، " وزير الملك " وغيرها من الألقاب ، ومن أفضل الشخصيات التى تولت ديوان الاستيفاء " شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور المستوفى " فى عهد السلطان طغرل بك وألب أرسلان وجزء من سلطنة ملكشاه (١٨٤) .

وكان مجد الملك القمى من أفضل من تولى المنصب فى عهد بركيارق (١٨٥) ، وتميز عز الدين الأصفهاني المستوفى فى سلطنة محمد بن ملكشاه (١٨٦) ، كما كان أبو سعد هندو فى سلطنة محمد طبر ، الذى ساءت أحواله وانتهى أمره بالقتل فى سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م .

ورئيس ديوان الاستيفاء وكلاء ونواب فى المدن الكبرى ، وفى الإمكان أن يحتل هذا النائب محل سيده فى هذا المنصب ، فقد تولى أبو الفضل أسعد محمد بن محمد براوستانى القمى نائب المستوفى شرف الملك فى عهد ملكشاه ، محل أستاذه فى الديوان ، وتلقب بلقب مجد

المملك (١٨٧) ، وفى هذا دليل على أهمية هذا المنصب وخطوة للارتقاء إلى أعلى المناصب وارفعا فى الدولة السلجوقية .

وصفوة القول أن المستوفى كانت له حرية العمل مفوضا من السلطان فى إدارة حسابات الدولة ومقابلة الوارد بالمنصرف وضبطه ، وإذا ما وجد اختلالا يعيد ضبط الأمور إلى نصابها، ذلك لأهمية العامل المالى فى استقرار الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى الدولة وتنفيذ سياسة الدولة العامة وتجهيز الجيوش وبناء المنشآت الخيرية ، مع وضع ضوابط كثيرة منها الأمانة لاختيار هؤلاء المستوفين ، وبالرغم من ذلك فقد وجدت العديد من الحالات التى عوقب فيها المستوفى بالسجن والمصادرة أو القتل أو الإعفاء من وظيفته فى الديوان ، وهناك عدد لا بأس به من المستوفين رفعت أقدارهم وارتقوا إلى مناصب أعلى كالوزارة أو حكم أحد الأقاليم السلجوقية .

ولم يصل إلى أيدينا ما يمدنا بمقدار قيمة أجر المستوفى ونوابه ، وهل هو إقطاع أو أجر سنوى أو شهرى .

الهوامش

- ١- كلمة مستوفى من وفى بمعنى الوفاء ضد الغدر ، فيقال وفى بعهده ، وأوفى بمعنى الموافاة التى يكتبها كتاب دواوين الخراج فى حساباتهم فهى مأخوذة من قولك أوفيته حقه ووفيته حقه ووافيته حقه .
(ابن منظور : لسان العرب ، ج٦ ، ص ٤٨٨٦ ، تحقيق عبد الله على الكبير ، طبعة دار المعارف ، الزبيدى : تاج العروس ، ج١٠ ، ص ٣٩٤ ، المطبعة الخيرية بالجمالية مصر سنة ١٣٠٦ هـ) .
- ٢- الجوينى : عتبه الكتبة ، ص ٤٦ ، بتصحيح واهتمام محمد قزوينى وعباس إقبال ، ١٣٢٩ ، هـ . ش .
حسن أنورى : ديوان استيفاء درحكومت غزنويان وسلجوقيان ، ص ٣١ ، ٣٢ ، مجلة بررس هاى تاريخى، العدد ٦ لسنة ٨ بهمن اسفند ١٣٥٢ شمارة .
- ٣- الجوينى : عتبه الكتبة ، ص ٤٦ ، ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠١ ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٩٩١ م ، فإذا قيل مستوفى الديوان أو رئيس ديوان الاستيفاء فإن ذلك يعنى الشخص المكلف بالإشراف على الشئون المالية ، العارف بأسرار المعاملات وأساليبها ، والخبير بالرسوم وأصولها ، المفوض إليه شئون التدابير التى تتضمن أموال الدولة ، والتى تتعلق بمصالح الجيش ، فهو كاتب وصاحب مجلس فى الديوان ، وهو يطالب المستخدمين بما يجب عليهم رفعه من الحسابات فى أوقاتها ، وينبه متولى الديوان على ما يجب استخراجه من المال فى وقته وحينه .
- ٤- الجوينى : نفس المصدر السابق ، ص ٤٦ إلى ص ٤٨ .
السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان ، تولى فى بادئ الأمر حكم خراسان لمدة عشرين عاما ، ثم صار سلطانا للسلجقة مدة أربعون عاما وأربعة أشهر ، قامت بينه وبين خوارزم شاه أقتسز عدة حروب ، وأسر هو وزوجته ترکان خاتون على يد الخطا .
(القزوينى : تاريخ كزيده ، ص ١٢٢ ، ١٢٤ ، ترجمة محمود محروس قشطله ضمن رسالة الماجستير) .
- ٥- عباس إقبال : الوزارة فى عهد السلجقة ، ص ٤٨ ، ترجمة أحمد كمال الدين حلمى ، طبعة الكويت ، سنة ١٩٨٤ م .
- ٦- تولى السلطان أرسلان شاه بن طغرل السلطنة عقب وفاة عمه ، وتزوج من ابنة الخليفة العباسى المسماة كرمان خاتون ، وصار الأتابك أيلدكز زوج والدته ومدبرا للملك .
(القزوينى : تاريخ كزيده ، ص ١٤٤) .
- ٦- أحمد كمال الدين حلمى : السلجقة فى التاريخ والحضارة ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، الطبعة الأولى ، الكويت سنة ١٩٧٥ م .

٧- قام الأمير إسماعيل الساماني بإرساء قواعد الحكم في بلاد ما وراء النهر ، واتخذ من مدينة بخارى حاضرة لملكه ، واتجه إلى توسيع مملكته بالتوسع في طراز وأغار على الأتراك الوثنيين .

(Cambridge: History of Iran, Vol 4 . p. 137, (Cambridge, 1976)

٨- عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ١٦٥ ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة والنشر والتوزيع .

٩- الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني ، الذي تولى عرش بخارى وهو طفل صغير وسانده في ذلك والي بخارى أحمد بن محمد بن الليث ، وقام الوزير أبو عبد الله محمد بأمور الملك وضبط المهام حتى بلغ سن الرشد . (ميرخواند : روضة الصفا ، ص ٨٦ ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي ، طبعة الدار المصرية للكتاب سنة ١٩٨٨ م) . فقد كان الأمير إسماعيل قد درأ الأخطار الخارجية وأصلح مرافق البلاد ، ووجه حملات للشمال لتأمين حدود البلاد وشيد القصور والرياض .

(Cambridge: History of Iran, Vol 4 . p. 137)

١٠- عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ١٦٦ .

١١- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢١٥ ، ترجمة حربي أمين سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ م .

١٢- ميرخواند : روضة الصفا ، ص ٩٣ .

يعتبر أبو علي سيجور أحد قادة الجيش الساماني ، انضم إلى كبير الحجاب المسمى تاش ، ضد الأمير نوح الساماني .

(Cambridge: History of Iran, Vol 4 . p. 156)

١٣- عضد الدولة بن بويه : هو أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة ، تولى الحكم سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م بوصية عمه عماد الدولة علي فارس وكرمان .

(ميرخواند : نفس المرجع السابق ، ص ١٨٨) .

١٤- ابن القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٢١٧ ، مكتبة المتنبى بالقاهرة .

١٥- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٣٦ ، حسن أنورى : ديوان استيفاء لرحكومت ، ص ٣٢ .

تدرج أحمد بن الحسن الميمندى في شغل عدة مناصب إدارية قبل أن يصير وزيراً منها جباية انصرائب ورئاسة ديوان الرسائل ، والاستيفاء العام (نظام عقيلي : آثار الوزراء ، ص ١٥٣ ، تهران سنة ١٣٢٧ هـ-ش ، حسن أنورى : نفس المرجع السابق ، ص ٣٢)

Nazim: The life and the time of Mahmoud of Ghazn, p. 134 (Cambridge, 1931).

١٦- غزنة : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة ، والصحيح عند العلماء غزنين

- ويعربونها فيقولون جزنة ، غزنة قصبية الإقليم ، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ،
وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة ، إلا أن البرد فيها شديد .
(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٠١ ، طبعة دار صادر بيروت سنة ١٩٨٤ م) .
- ١٧- كرمانى : نسائم الأسحار من لطائف الأخبار در تاريخ وزراء ، ص ٤٥ ، بتحصيل ومقدمه مير
جلال الدين حسين جانجاه دانشگاه ، انتشارات دانشگاه تهران .
- ١٨- البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص ٢٩٠ ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية
خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٤٠ .
- ١٩- العتبي : تاريخ اليميني ، ص ١٠٢ ، بهامش كتاب ابن الأثير : الكامل ، ج١١ ، ج١٢ ، طبعة
بولاق سنة ١٩٠٩ م .
- ١٢- البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص ٥٢٩ .
- ٢١- البيهقى : نفس المصدر السابق ، ص ٥٧٠ .
- ٢٢- البيهقى : نفس المصدر السابق ، ص ٧٢٦ .
- ٢٣- كرمانى : نسائم الأسحار ، ص ٤٥ .
- ٢٤- ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١٢٩ .
- سبكتكين هو مؤسس الدولة الغزنوية ، وكان في بداية حياته عبداً لأبتيكين ، الذي كان بدوره عبداً لدى
نصر بن أحمد الساماني ، الذي أسند إليه قيادة الجيش في عهد نوح بن منصور ، ثم تولى منصب
الحجابة في القصر ، فاكسب مكانة عالية ، خاصة في عهد عبد الملك بن نوح .
(Nazim: The life and the time of Mahmud, p. 24.)
- (خليل الله خليلي : سلطنة غزنويان ، ص ٣ ، طبعة كابل ١٣٣٣ هـ . ش) .
- وقد تمكن سبكتكين عقب عقب وفاة البتيكين من الوصول إلى حكم غزنة سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦ م .
- ٢٥- الكرديزي : زين الاخبار ، ص ٢٨٩ ، ترجمة عفاف السيد زيدان ، الطبعة الأولى ، القاهرة ،
١٩٨٢ م .
- ٢٦- الكرديزي : نفس المصدر السابق ، ص ٣٢٠ .
- ٢٧- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٣٧ .
- ٢٨- نظام عقيلي : آثار الوزراء ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .
- Nazim: The life and the time of , p. 135.
- ٢٩- عباس إقبال : الوزارة في عهد السلاجقة ، ص ٤٨ ، ٤٩ .
- ٣٠- الجويني : عتبة الكتبة ، ص ٤٦ إلى ٤٨ .

- مرو : مدينة من مرو الشاهجان ، وهي على نهر عظيم ، وتعتبر من أشهر مدن خراسان وهي قصبتها
(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١١٢) .
- ٣١- ابن ممتي : قوانين الدواوين ، ص ٣٠١ ، عباس إقبال : الوزارة ، ص ٤٩ ، ٥٠ .
- ٣٢- الجويني : عتبه الكتبة ، ص ٤١٨ .
- ٣٣- ابن ممتي : قوانين الدواوين ، ص ٣٠١ ، أحمد كمال الدين أحمد : السلاجقة ، ص ٢١٠ .
- ٣٤- الجويني : عتبه الكتبة ، ص ٤٨ ، عباس إقبال : الوزارة ، ص ٥٠ .
- ٣٥- نظام الملك الطوسي : سياسة نامه ، ص ٢٩٧ ، ترجمة السيد محمد العزاوي ، طبعة دار الرائد
للعربي ، القاهرة سنة ١٩٧٥ م .
- ٣٦- الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٥٢ ، طبعة لاهور سنة ١٩٣٣ م .
- ٣٧- ملكشاه هو ابن ألب أرسلان بن جفر بيك بن ميكائيل بن سلجوق ، تولى الحكم عقب وفاة والده ألب
أرسلان مع وجود عدة أخوة أكبر منه ، وذلك بسبب مساندة وجهود الوزير نظام الملك الطوسي له ،
وقد ثار عليه أخوه الأكبر تكش ، وعمه قاورد (القزويني : تاريخ كزیده ، ص ١٠١) .
- ٣٨- الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٣٢ ، تحقيق محمد نور الدين ، طبعة دار اقرأ سنة ١٩٨٥ م .
- ٣٩- نظام الملك الطوسي : سياسة نامه ، هامش ١ ، ص ٢٩٧ .
- ٤٠- الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٣٢ .
- ٤١- ابن أبيك الدواداري : كنز الدر وجامع الغرر ، جـ ٧ ، ص ٢٤٥ ، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح
عاشور ، طبعة القاهرة سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .
- ٤٢- الخطا : تنسب دولة القره خانيين إلى مجموعة القبائل التركية الوثنية التي تدين بالبوذية ، قامت على
حدود تركستان في عهد السلاجقة ، واستطاعت أن تثبت أقدامها في تلك المناطق ، وتؤسس لها دولة
في حدود سنة ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م ، وقد اتسعت دولتهم فشملت المنطقة ما بين مملكة الخوارزميين في
الغرب ، ومساكن المغول في الشرق ، وأطلق على ملوكهم لقب كورخان .
- (نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٠٨ ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة
١٩٤٩ م) .
- ٤٣- خوارزم : خوارزم ليس اسما للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها فأما القصبة العظمى يقال لها
اليوم الجرجانية ، وأهلها يسمونها كركانج .
- (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٩٥ م) .

علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش ، كان أبوه أحد مماليك الملك العادل الب أرسلان ، استولى على خراسان والعراق العجم وبلاد ما وراء النهر ، وطمع في الاستيلاء على بغداد .

(ابن أيبك النوادري : كنز الدرر ، جـ ٧ ، ص ٢١٧) .

٤٤- الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

٤٥- همذان : في الإقليم الرابع ، طولها من جهة الغرب ثلاث وسبعون درجة ، بها المياه العذبة وهوامها طيب ، فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤ هـ في خلافة عمر بن الخطاب .

(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٤١٠ ، ٤١١) .

٤٦- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٦١ ، ١٦٢ ، الطبعة الثالثة ، لجنة إحياء التراث .

المقصود بصفي الدين المستوفي هذا والد عماد الدين الأصفهاني ، صاحب كتاب تاريخ دولة آل سلجوق .

٤٧- عماد الدين الأصفهاني : نفس المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

٤٨- الراوندي : راحة الصدور وآية السرور ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، طبعة المجلس الأعلى للفنون والآداب سنة ١٩٦٠ .

نظام الإقطاع الذي اتبعه السلاطين السلاجقة في توزيع الأرزاق على الجند ، نوعان إقطاع وتمليك ويمنح من الأراضي التي ليس لها صاحب ، ولها حق الإقطاع حق التصرف فيه بالبيع والإيجار والتوريث ، والثاني إقطاع استغلال ، وليس لصاحبه إلا حق استغلاله فقط ، ويعود للدولة بعد انتهاء مدة إقطاعه ، وهو الذي يمنح بدلا من الأرزاق .

(الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٩٠ - ١٩٢ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٧ م ، نظام الملك الطوسي : سياست نامه ، ص ٦٧ ، ٧٤ ، ١٣٩) .

٤٩- الراوندي : نفس المصدر السابق ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، نظام عقيلي : آثار البراء ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

٥٠- الراوندي : نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

٥١- ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، جـ ٥ ، ص ٤١٤ ، طبعة دار صادر بيروت لبنان سنة ١٩٨٢ م .

٥٢- ابن أيبك النوادري : كنز الدرر وجامع الغرر ، جـ ١ ، ص ٢٤٦ .

٥٣- الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢١٨ .

٥٤- الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٢٥ .

- ٥٥- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص ٤١٥ .
- ٥٦- ابن الجوزى : المنتظم ، ج١ ، ص ١٢٨ ، الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن سنة ١٣٥٨ هـ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ١٦٦ ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان سنة ١٩٩٢ م .
- ٥٧- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج١٠ ، أحداث سنة ٤٥٩ هـ ، ص ٥٤ ، طبعة دار صادر بيروت سنة ١٩٨٢ م ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص ٤١٥ .
- ٥٨- ابن الجوزى : المنتظم ، ج١ ، ص ١٢٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ١٦٦ .
- ٥٩- ابن الأثير : الكامل ، ج١٠ ، أحداث سنة ٤٨٢ هـ ، ص ١٨٠ .
- ٦٠- ابن الجوزى : المنتظم ، ج١ ، ص ٦١ .
- ٦١- ابن الأثير : الكامل ، ج١٠ ، أحداث سنة ٤٨٢ هـ ، ص ٢١٦ .
- ٦٢- عباس إقبال : الوزارة فى العهد السلجوقى ، ص ٢٧ .
- ٦٣- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .
- ٦٤- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ١٨٢ .
- ٦٥- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٦٢ .
- ٦٦- حسن أنورى : ديوان استيفاء نور حكومت ، ص ٢١ ، ٢٢ .
- ٦٧- عباس إقبال : الوزارة ، ص ٢٥٤ .
- ٦٨- ابن الجوزى : المنتظم ، ج١ ، ص ٢٧ .
- ٦٩- ابن الجوزى : نفس المصدر السابق والجزء ، ص ١٤٩ .
- ٧٠- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة ، ص ٢٤٨ ، ٢٥٢ .
- ٧١- البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص ٥٧٠ .
- ٧٢- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ١٨٨ .
- ٧٣- قلعة تكريت : تقع بين بغداد والموصل ، وهى قلعة حصينة فى غرب نهر دجلة ، أول من بنى هذه القلعة سابور بن أردشير بن بابك ، افتتحها العرب فى عهد عمر بن الخطاب ، حيث أرسل إليها سعد ابن أبى وقاص جيشا على رأسه عبد الله بن المعتم ، ففتحها عنوة ، (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩) .
- ٧٤- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ١٨٩ .
- ٧٥- ابن الجوزى : المنتظم ، ج٨ ، ص ٢٣٤ .

- ٧٦- ابن الجوزى : نفس المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٣٦ .
- ٧٧- Miles Gerge: The Numismatic History of Rayy, p 90, (New York, 1938).
- ٧٨- ابن الجوزى : المنتظم ، ج٩ ، ص ١٢٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج١٠ ، أحداث سنة ٤٥٩ هـ ، ص ٥٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص ٤١٤ ، ٤١٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ١٦٦ .
- ٧٩- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٢٢ .
- ٨٠- نيسابور : مدينة عظيمة خارجة من الإقليم الرابع إلى الإقليم الخامس ، فتحت في خلافة عمر بن الخطاب .
- (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣٣١) .
- ٨١- الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .
- ٨٢- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص ٤١٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ١٦٦ .
- ٨٣- الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٧٢ .
- ٨٤- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٧١ .
- ٨٥- نظام عقيلي : آثار الوزراء ، ص ٢٣١ ، كرماني : نسائم الأسفار ، ص ٥٤ .
- ٨٦- الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
- ٨٧- عباس إقبال : الوزارة ، ص ٢٤٩ .
- ٨٨- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٣٠ ، نظام عقيلي : آثار الوزراء ، ص ٢٣٢ .
- ٨٩- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ الدولة ، ص ٩٤ ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٣٤ .
- ٩٠- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٩٠ ، نظام عقيلي : آثار الوزراء ، ص ٢٣٢ ، كرماني : نسائم الأسفار ، ص ٥٥ ، ٥٦ .
- ٩١- عباس إقبال : الوزارة ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .
- ٩٢- الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٥٥ .
- ٩٣- نظام عقيلي : آثار الوزراء ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، كرماني : نسائم الأسفار ، ص ٨٨ .
- ٩٤- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ١٨٢ .
- ٩٥- الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٠٠ ، خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٩٨ .
- ٩٦- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ الدولة ، ص ١٢٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ١٨٨ ، كرماني : نسائم الأسفار ، ص ٧٥ .

- ٩٧- ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١٠ ، ص ٢٨ ، عباس إقبال : الوزارة ، ص ٢٩٢ .
- ٩٨- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٩٣ .
- ٩٩- الراوندى : راحة الصدر ، ص ٣٣٣ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .
- ١٠٠- الحسينى : زبدة التواريخ ، هامش ٣ ص ٢١٤ .
- ١٠١- الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ١١ ، أحداث سنة ٥٢٣ هـ ، ص ٧٠ .
- ١٠٢- ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٦ .
- ١٠٣- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ الدولة ، ص ٨٤ .
- ١٠٤- خواندمير : دستورالوزراء ، ص ٢٩٨ .
- قلعة نخجوان : بالفتح ثم السكون وجيم مضمومة وآخره نون ، وهى قلعة بأقصى أذربيجان (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٧٦) .
- ١٠٥- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١٧٠ .
- ١٠٦- ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، خواندمير : دستورالوزراء ، ص ٢٩١ .
- ١٠٧- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، ص ١٩٨ .
- ١٠٨- ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٢٠٤ .
- ١٠٩- بارتولد : تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى ، ص ٩٤ ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، طبعة الكويت سنة ١٩٨١ م .
- ١١٠- براون : تاريخ الأدب فى إيران من الفريوسى إلى السعدى ، ص ٤١١ ، مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٩٥٤ م ، بارتولد : تركستان ، ص ٩٤ .
- ١١١- الراوندى : راحة الصدر ، ص ٢٠٥ .
- ١١٢- الباخرزى : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، جـ ١ ، ص ٦٥٠ ، تحقيق محمد ألتونجى ، بدون تاريخ .
- ١١٣- الباخرزى : نفس المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٥٠ ، ٦٥١ .
- ١١٤- نظامى عروضى السمرقندى ، جـ ١ ، ص ١٣٠ .
- ١١٥- الراوندى : راحة الصدر ، ص ١٠٣ ، كرماني : نسائم الأسفار ، ص ٧٥ .
- ولقد نبع مسكوية أبو على الخازن فى الطب فى عهد عضد الدولة البويهى .

- (ابن القفطى : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٢١٧) .
- ١١٦- الراوندى : راحة الصدور ، ص ١٠٠ .
- ١١٧- محمد عوفى : لباب الأبواب ، ج١ ، ص ١٠٨ ، تصحيح أنوار دبروز أنكليش ، طبعة ليدن سنة ١٩٠٢ م .
- ١١٨- محمد عوفى : نفس المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٠٨ .
- ١١٩- الجوينى : عتبة الكتبة ، ص ١-١٧٠ .
- ١٢٠- ابن الأثير : الكامل ، ج١٠ ، أحداث سنة ٤٨٥ هـ ، ص ٢١٦ .
- ١٢١- الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢٢٣ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢١٦ .
- تركانى خاتون ابنة طمغاج خان بن بغراخان من بنات ملوك الخانية فى تركستان وبلاد ما وراء النهر ، (القزوينى : تاريخ كزنده ، ص ١٠٢) .
- ١٢٢- عماد الدين الأصفهانى : تاريخ الدولة ، ص ٨٥ .
- ١٢٣- الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢٢٤ .
- ١٢٤- الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٦٧ .
- ١٢٥- ابن الجوزى : المنتظم ، ج٩ ، ص ١٢٨ .
- ١٢٦- عماد الدين الأصفهانى : تاريخ دولة ، ص ٨٢ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢١٦ .
- الطغراء : كلمة تركية استعملها أصحاب الديوان منذ قيام الدولة السلجوقية ، والطغراء نسبة إلى من يكتب فوق البسملة بالقلم الجلى تتضمن اسم الحاكم وألقابه ، وهى كلمة أعجمية محرفة من الطرة . (ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ١٩٠) .
- ١٢٧- الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢٢٤ ، أبو المحاسن : النجوم ، ج٥ ، ص ١٦٠ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢١٨ .
- ١٢٨- كرمانى : نسائم الأسفار ، ص ٧٢ ، ٧٣ ، عباس إقبال : الوزارة ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
- ١٢٩- عماد الدين الأصفهانى : تاريخ دولة ، ص ١٠٧ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢٥٧ .
- ١٣٠- خواندمير : دستورالوزراء ، ص ٢٨٩ .
- ١٣١- ابن الأثير : الكامل ، ج١٠ ، أحداث سنة ٥١٦ هـ ، ص ٦٠١ .
- ١٣٢- الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢٠٥ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢٣٥ ، كرمانى : نسائم الأسفار ، ص ٧٦ .
- ١٣٣- براون : تاريخ الأدب فى إيران ، ص ٤١١ ، ٤١٢ ، عباس إقبال : الوزارة ، ص ٢٢٤ .

- ١٣٤- خواندمير : دستورالوزراء ، ص ١٩٩ .
- ١٣٥- الراوندى : راحة الصدر ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢٣٢ ، عباس إقبال : الوزارة ، ص ٢٤٧ .
- ١٣٦- الحسينى : أخبار الدولة ، ص ٧٨ ، خواندمير : دستورالوزراء ، ص ٢٩٠ ، عباس إقبال : الوزارة ص ٢٤٧ ، كرماني : نسائم الأسحار ، ص ٥٥ ، ٥٦ .
- ١٣٧- الراوندى : راحة الصدر ، ص ٢٢٤ ، خواندمير : نفس المصدر السابق ، ص ٢٩١ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢٥٨ .
- ١٣٨- الراوندى : نفس المصدر السابق ، ص ٤٦٢ .
- ١٣٩- خواندمير : دستورالوزراء ، ص ٢٨٣ ، كرماني : نسائم الأسحار ، ص ٧٥ .
- ١٤٠- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة ، ص ١٣٨ .
- ١٤١- خواندمير : دستور ، ص ٢٨٣ .
- ١٤٢- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة ، ص ١٤٩ .
- ١٤٣- خواندمير : دستورالوزراء ، ص ٢٤٨ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢٤٨ .
- ١٤٤- خواندمير : نفس المصدر السابق ، ص ٢٩٢ .
- ١٤٥- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة ، ص ١٧٤ .
- ١٤٦- عباس إقبال : الوزارة ص ٨٥ .
- ١٤٧- الجوينى : عتبه الكتبه ، ص ٤٧ .
- ١٤٨- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٤١٤ .
- ١٤٩- ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠١ .
- ١٥٠- عباس إقبال : الوزارة ، ص ٥٠ .
- ١٥١- الجوينى : عتبه الكتبه ، ص ٤٦-٤٨ .
- ١٥٢- عباس إقبال : الوزارة ، ص ٥٠ ، ٥١ .
- ١٥٣- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة ، ص ٥٨ .
- ١٥٤- عباس إقبال : الوزارة ، ص ٣٧٣ .
- ١٥٥- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ دولة ، ص ٦٢ .
- ١٥٦- ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ .

والخازن هو الذى يحفظ السر ويكتمه ، ويخزن السلع لوقت الحاجة ، وخازن جمع خزنة وهو مسئول الخزن .

- ١٥٧- الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٩٨ ، ٩٩ .
- ١٥٨- الحسينى : زبدة التواريخ ، هامش ٣ ، ص ١٩٢ .
- ١٥٩- الحسينى : أخبار الدولة ، ص ١٠٢ .
- ١٦٠- عباس إقبال : الوزارة ، ص ٢٥٤ ، كرماني : نسائم الأسفار ، ص ٨٨ .
- ١٦١- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
- ١٦٢- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ بولة ، ص ٩٧ ، عباس إقبال : الوزارة ، ص ٢٤٩ .
- ١٦٣- ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٢٨ .
- ١٦٤- ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، أحداث سنة ٤٧٦ هـ ، ص ١٣١ .
- ١٦٥- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ بولة ، ص ٨٥ ، ٨٦ .
- ١٦٦- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص ٤١ .
- ١٦٧- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ بولة ، ص ١٠١ ، عباس إقبال : الوزارة ، ص ٢٥٠ .
- ١٦٨- ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، أحداث سنة ٥٠٦ هـ ، ص ٤٩٢ .
- استمر تاج الدولة الديلمى الذى عذب أبو سعد هندو المستوفى فى منصبه حتى عهد السلطان محمود ، وقد غضب عليه الوزير قوام الدين أنسابادى ، فأمر بشنقه بنفس الطريقة التى اتبعت مع أبى سعد المستوفى .
- (عباس إقبال : الوزارة ، هامش ١ ، ص ٢٥٠)
- ١٦٩- ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٩ ، ص ٢٤٥-٢٤٨ ، خواندمير : دستور ، ص ٢٩١ .
- ١٧٠- ابن الجوزى : نفس المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٨ ، أبو المحاسن : النجوم ، ج ٥ ، ص ٢٤٣ .
- ١٧١- الراوندى : راحة الصدور ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، الحسينى : زبدة التواريخ ص ٢١٢ ، ٢١٥ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .
- ١٧٢- ابن الجوزى : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٨٧ .
- ١٧٣- أحمد بن عطاش : كان أبوه من مقدمى الباطنية ، فر مع أبيه من أصفهان إلى الرى ، كان يعمل سرا من أجل القضية الإسماعيلية .
- ١٧٤- الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، الحسينى : زبدة التواريخ ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، خواندمير : دستور ، ص ٢٧١ ، نظام عقيلى : آثار الوزراء ، ص ٢٣١ .

١٧٥- الحسن الصباح : هو الحسن بن علي بن علي الحميري ، يرجع نسبه إلى قبيلة حمير ، قدم أبوه من اليمن إلى الكوفة ثم إلى قم فالري ، الذي استوطنها ، وولد الحسن الصباح بها ، اعتنق مذهب الشيعة الاثني عشرية ، وتعلم المذهب على يد رجل يطلق عليه اسم مؤمن .

(عطا ملك الجويني : تاريخ جهانكشاي ، ص ١٨٤ ، ١٨٦) .

ترجمة محمد جمال الدين .

١٧٦- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ بولة ، ص ١٠٧ .

١٧٧- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ١٩٠ .

١٧٨- عباس إقبال : الوزارة ، ص ٤٨ ، أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة ، ص ٢٠١ .

١٧٩- عماد الدين الأصفهاني : تاريخ بولة آل سلجوق ، ص ١١٧ .

١٨٠- الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٢٠ .

١٨١- عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص ٣٠٦ .

١٨٢- الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٨٤ .

١٨٣- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٠١ .

١٨٤- الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٢٤ .

١٨٥- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

١٨٦- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقالة ص ١٣٠ ، نظام عقيلبي : آثار الوزراء ،

ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

١٨٧- عباس إقبال : الوزارة ، ص ٨٥ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- ١- ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : عز الدين أبو الحسن علي بن أبو الكرم محمد " الكامل في التاريخ " ، جـ ١٠ ، جـ ١١ ، طبعة دار صادر بيروت ، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٢- أحمد كمال الدين حلمي : " السلاجقة في التاريخ والحضارة " ، الطبعة الأولى ، دار البحوث العلمية ، الكويت سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ٣- ابن أبيك النوادري (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) : أبو بكر بن عبد الله " كنز الدرر وجامع الغرر " ، الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب ، جـ ٧ ، تحقيق سَعِيد عبد الفتاح عاشور ، طبعة القاهرة ، سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .
- ٤- الباخزني (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م) : علي بن الحسن بن علي بن أبو الطيب " دمية القصر وعصرة أهل العصر " جـ ١ ، تحقيق ودراسة محمد التونجي ، بدون طبعة وتاريخ نشر .
- ٥- ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " ، جـ ٨ ، جـ ٩ ، جـ ١٠ ، الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر آباد الدكن ١٣٥٨ هـ .
- ٦- ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبو بكر " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " ، جـ ١ ، جـ ٢ ، جـ ٥ ، تحقيق إحسان عباس ، طبعة دار صادر بيروت .
- ٧- الزبيدي : محمد مرتضى " تاج العروس " الجزء العاشر ، المطبعة الخيرية ، المنشأة بجمالية مصر سنة ١٣٠٦ هـ .
- ٨- ابن القفطي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) : جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف " أخبار العلماء بأخبار الحكماء " ، مكتبة المتنبى بالقاهرة .
- ٩- الماوردي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) : أبو الحسن بن محمد بن حبيب البصري " الأحكام السلطانية والولايات الدينية " ، طبعة دار الكتاب العلمية ، بيروت سنة ١٩٧٨ م .
- ١٠- أبو المحاسن (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) : جمال الدين تغرى بردى الأتابكي " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " ، جـ ٥ ، الطبعة الأولى ، تعليق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٩٢ م .
- ١١- ابن معاتى (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) : الوزير أسعد الأيوبي " كتاب قوانين النوايين " ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

- ١٢- ابن منظور (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم " لسان العرب " ، ج١ ، تحقيق عبد الله على الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله هاشم الشاذلي ، طبعة دار المعارف .
- ١٣- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) : شهاب الدين أبو عبد الله " معجم البلدان " ، ٥ أجزاء ، طبعة دار صادر بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

ثانيا : المصادر والمراجع الفارسية :

- ١٤- البيهقي (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٠ م) : أبو الفضل محمد بن حسين " تاريخ البيهقي " ، ترجمة يحيى الخشاب ، وصادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية .
- ١٥- الجويني (ت ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م) : علاء الدين عطا ملك بن نهاء الدين محمد " تاريخ جهانكشاي " ، ترجمة محمد السعيد جمال الدين ضمن كتاب دولة الإسماعيلية في إيران ، طبعة مؤسسة سجل العرب ١٣٨٤ هـ / ١٩٧٥ م .
- ١٦- الجويني (عاش في عهد السلطان سنجر السلجوقي : مؤيد الدولة منتخب الدين بن بديع " عتبة الكتبة " ، مجموعة مراسلات ديوان السلطان سنجر ، بتصحيح واهتمام محمد قزويني وعباس إقبال ، أول مرداد ١٣٢٩ شمسي) .
- ١٧- حسن أنوري : " ديوان استيفاء در حكومت غزنويان وسلجوقيان " ، مجلة بررس هاي تاريخي ، العدد ٦ لسنة بهمن اسفند ١٣٥٢ شاره .
- ١٨- الحسيني (ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) : صدر الدين الحسن علي بن ناصر " أخبار الدولة السلجوقية " ، اعتنى بتصحيحه محمد إقبال ، طبعة لاهور سنة ١٩٣٣ م .
- ١٩- _____ : " زبدة التواريخ المعروف بأخبار الأمراء والملوك السلجوقية " ، الطبعة الأولى ، تحقيق محمد نور الدين ، طبعة دار إقرأ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ٢٠- خليل الله خليلي : " سلطنت غزنويان " ، طبعة كابل ١٣٣٣ هـ . ش .
- ٢١- خواندمير (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م) : غياث الدين بن همام الدين " دستور الوزراء " ، ترجمة حربي أمين سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ م .
- ٢٢- الراوندي (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) : محمد بن علي بن سليمان " راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية " ، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي ، وعبد النعيم حسنين ، وفؤاد عبد المعطي الصياد ، طبعة المجلس الأعلى للفنون والآداب سنة ١٩٦٠ م .
- ٢٣- عباس إقبال : " تاريخ إيران بعد الإسلام " ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة والنشر والتوزيع بالقاهرة .

- ٢٤- _____ : " الوزارة في عهد السلطنة " ، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي ، طبعة الكويت ١٩٨٤ م .
- ٢٥- العتبي (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م) أبو نصر محمد بن عبد الجبار "تاريخ اليميني" ، بهامش كتاب ابن الأثير : " الكامل في التاريخ " ، ج١ ، ج٢ ، طبعة بولاق سنة ١٩٠٩ م .
- ٢٦- عماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ / ١٠١٧ م) : محمد بن محمد بن حامد " تاريخ دولة آل سلجوق " ، الطبعة الثالثة ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة ، بيروت سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٢٧- الكرديزي (ت ١٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) : أبو سعد عبد الحى بن الضحاک " زين الأخبار " ، ترجمة عقاف السيد زيدان ، الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٢٨- كرماني : " نسائم الأسفار من لطائف الأخبار در تاريخ وزراء " ، بتصحيح ومقدمة مير جلال الدين حسين ، جابجاه دانشگاه انتشارت دانشگاه تهران .
- ٢٩- القزويني : (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) : حمد الله مستوفى " تاريخ كزیده " المعروف بالتاريخ المختار ، ترجمة محمود محمود قشطه ، ضمن رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب جامعة عين شمس سنة ١٩٦٨ م .
- ٣٠- محمد عوفى (توفى في النصف الأول من القرن السابع الهجرى / القرن ١٣ الميلادى) : محمد نور الدين " لباب الالباب " ، ج١ ، ج٢ ، تصحيح أدوار دبروز انكليش ، طبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م .
- ٣١- ميرخواند (ت ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م) : محمد بن خاوند شاه " روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء " الطبعة الأولى ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي ، الدار المصرية للكتاب القاهرة سنة ١٩٨٨ م .
- ٣٢- نظام عقيلي (توفى في النصف الثاني من القرن التاسع الهجرى . القرن ١٥ الميلادى) : سيف الدين حاجي " آثار الوزراء " ، بتصحيح وتعليق مير جلال الدين حسيني تهران ، ١٣٢٧ هـ . ش .
- ٣٣- نظام الملك الطوسي (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) : الحسن بن اسحق بن العباس " سياست نامه " ، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي ، طبعة دار الرائد العربي بالقاهرة ١٩٧٥ م .
- ٣٤- نظامى عروضى السمرقندى (ت ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م) : الحسن بن عمر " جهار مقاله " ، عليه خلاصة حواش العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

٣٥- بارتولد : " تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي " ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ،
 طبعة الكويت سنة ١٩٨١ م .

٣٦- براون : "تاريخ الأدب في إيران من الفردوس إلى السعدى " ، مطبعة السعادة بالقاهرة
 سنة ١٩٥٤م.

37- Cambridge: History of Iran, Vol 4 , (Cambridge, 1975).

38- Miels Gearge: The Numismatic History of Rayy (New York, 1938).

39- Nazim: The Life and the time of Mahmoud of Ghazn, eith of areward by the late sir
 Tomes Arnold, (Cambridge, 1931).